3957 م.ك

مخطوط رقم	3957 م.ك	الموضوع	أدب
العنوان	الشهاب في الشيب والشباب		
المؤلف	الشريف المرتضي ; علي بن حسين ـ 436 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	تقديرا (6 هـ)		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ واضح	عدد الأوراق	96
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

لا يسرى
من وصلي واوسع من مجرى
عامدا الا ابدا الدهر
شرح الشبيبة من امر
بان عني من عصر
انتهى ولا امرى
هذه دهر بلا اجر
اللواعب في اسرى
ر ولا صنع
استراه من شعرى
وسعة و احتضار
انما الشيب

الغور
الى ان
و
ولما
بناهوا
فقلت له
امن لعب
والمس
نطامح
معنى
و
انما ا

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

5 cm

انبع الاكد و سالي من قصيده اولها .

نسخة: ان المرء لسبد لك في زمان الشيب فانه مي زمان.

3957

AL-SHIHĀB FI 'L-SHAIB WA'L-SHABĀB, by AL-SHARĪF AL-MURTAḌĀ (d. 436/1044).

[Quotations from the poets on the topic of old age.]

Foll. 96. 23·5 × 15·7 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, 6/12th century.

Brockelmann i. 405, Suppl. i. 705.

J.155
MS 3957
3957
٨٦

الشهاب
في الشيب والشباب من املا المرتضى
ابي القسم الموسوي رحمه الله

الكتاب

ان هذه النسخة الشريفة [illegible]
مؤلف الكتاب و[illegible]
ان هذا الكتاب الشريف ليس باد[illegible]
والبلاغة من كتاب دلايل الاعجاز واسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني
ومن كتاب الصناعتين للعسكري [illegible] لم اكن متفوها منكرا من القول
وزورا ولما قيل شتان بين مشتهد ومغرب اذا الذوق السليم بصير
شاهد عدل ولا ينبئك مثل خبير

[illegible]
بالصواب ولد
وعناية في فني الفصا

3957

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على جزيل عطائه وجميل بلائه وله الشكر على ما منح
من هدايته ونفح من كفايته وصلى الله على سيد البشر
محمد وآله الغرر وسلم وكرر سألت وفقك الله أن أجمع
لك من مختار الشعر في الشيب ما تناله القدرة وينتهي إليه
الخبرة إذ كان الناس قد جمعوا في ذلك الكثير ممن غث ومن
سمين وكريم وهجين وأنا أجيب مسألتك وأنجح طلبتك
واعلم أن الإغراق في وصف الشيب والإكثار في
معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر
لما ورد له فيه الفقرة بعد الفقرة وكانت
[illegible] من أطنب في أوصافه واستخراج معانيه
[illegible] الشعراء المحدثون وإن كان الإحسان
[illegible] والجيد من كل شيء نزرًا معدودًا وللفحلين

المبرزين الطائيين أبي تمام وأبي عبادة البحتري في هذا
المعنى ما يعثر في الوجوه سبقًا ولا سيما البحتري فإنه
مولع بالقول في الشيب لهج به معيد مبدئ لأوصافه لا
تكاد أكثر قصائده تخلو من المأربة ولعرض له
فقد برز فيه على كل متقدم لزمانه إكثارًا وتجويدًا وتحقيقًا
وتدقيقًا فإني خرجت له في التشبيب مائة وأربعين بيتًا
لكنها مملوءة إحسانًا وتجويدًا ووجدت في شعر أخي رضي الله عنه
وأرضاه وكرم مثواه في الشيب شيئًا كثيرًا في غاية
الجودة والبراعة رأيت أيضًا بعد ذكر ما للطائيين ذكره
كله لكثرة الإحسان فيه والغوص إلى لطيف المعاني وقد
أخرجت من ديوانه مائتين ونيفًا وسبعين بيتًا من تأملها
وجد الحسن فيها غزيرًا والتجويد كثيرًا وأنا أضم إلى ذلك
وأجمعه به ما أخرجته من ديوان شعري في هذا المعنى فإنه

بنيف على ثلثمائة بيت الى وقتنا هذا وهو ذو الحجة من
سنة تسع عشرة واربع مائة وانا منذ العمر و وقع
نشاط مستقبل لنظم الشعر فاتفق فيه من ذكر التشبيب
ما يزيد في عدد هذا المذكور المسطور فاما الاحسان
والتجويد مع هذا الاكثار الذي قد زاد على المكثرين في
اوصاف التشبيب فمما تخرجه الاختبار ويبرزه الاعتبار
ويشهد بتقدمه فيه او تاخره ضم قول الى نظيره ومعنى الى
عديله واطراح التقليد والعصبية وتفضيل ما فضله
السبك والنقد من غير احتشام من حق يصدع به وباطل
يكشف عنه ولا محاباة لمتقدم بالزمان على متاخر فما المتقدم
الا من قدمه احسانه لا زمانه وفضله لا اصله وقد
قلت في بعض ما نظمته   والسبق للاحسان لا الازمان
وبانضمام ما اخرجته من هذه الدواوين الاربعة يجمع لك

محاسن القول في التشبيب والتصرف في فنون اوصافه
وضروب معانيه حتى لا يشذ عنها في هذا الباب شيء
يعبأ به هذا حكم المعاني فاما بلاغة العبارة عنها وجودتها
في المعاريض الواصلة الى القلوب بلا حجاب والانتقال
في المعنى الواحد من عبارة الى غيرها مما يزيد عليها براعة
وبلاغة وطلاوة وبهاء او يقاربها حتى يصير المعنى باختلاف
العبارة عنه وتغير الهيئات عليه موازنا في اطرائه كانه
مختلف في نفسه فهو وقف على هذه الدواوين مسلم
لها مفوض اليها مع الانصاف الذي هو العمدة والعقدة
في كل دين ودنيا واخرة واولى وان شئت ان تختصر
لنفسك وتقتصر على احد هذه الدواوين استغنيت به في
هذا المعنى عما سواه ولاحتوائه على ما في غيره فانت عند
تبدلها وانسك بكل واحد منها وعلمك بالاستدلال

بينها والانفراد والاجتماع والافتراق تعرف على انها
نقص وبانها تستغني عما سواه ن واعلم ان الشيب
قد يمدح ويذم على الجملة ثم يتنوع مدحه الى فنون فيمدح
بان فيه الجلالة والوقار والتجارب والحنكة وانه يردع
عن الفواحش ويصد عن القبائح ويعظ من نزل به ويقلل
الى الهوى طماحه وفي الغي جماحه وان العمر فيه اطول
والمهل معه افسح وان لونه انصع الالوان واشرفها
وما جرى مجرى ما ذكرناه والمترجح منه كثير ومن
يذمه يذمه بانه رائد الموت ونذيره وانه يوهن القوة
ويضعف المنة ويطمع في صاحبه وان النساء يصددن
عنه ويعيرن به وينفرن عن ... وربما شكى منه ثم وله
في غير زمانه ووفوده قبل ابانه وانه بذلك ظالم جائر وما
اشبه ذلك ومما يدخل في هذا الباب مدح الشباب

واطراء السواد وذكر ما فعلهما وفوائدهما
ومرافقهما ويتعلق باوصاف الشيب ذكر الخضاب
اما بمدح او ذم وفنون مدحه او ذمه كثيرة وقد ذكرنا ما يقوم
مقام الخضاب في ازالة شخص الشيب عن المنظر من مقراض
او غيره وسيجيء من هذه المعاني فيما نورده من الدواوين
الاربعة ما ستقف عليه في مواضعه وتعلم حسن مواقعه
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

قال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي وهو ابتدا قصيدة

نسج المشيب له لفاعا مغدفا يقفا فقنع مذرويه ونصفا
نظر الزمان اليه قطع دونه نظر الشفيق تحسرا وتلهفا
ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يان حتى جي كيما يقطفا
لما تفوفت الخطوب سوادها ببياضها عبثت به فتفوفا
ما كاد يخطر قبل ذا في فكره في البدر قبل تمامه ان ينكسفا

٤ ابو القاسم الآمدي، الكتاب الموازنة
٢٦٠/٢ الطائيين)

٤

ووجدت ابا القسم الآمدي يذكر في كتابه المعروف بالموازنة بين الطائيين في البيت الاول من هذه الابيات شيئا انا اذكره وابين ما فيه قال معنى قوله نصفا اي قنع جانبي راسه حتى بلغ النصف منه قال وقد قيل انما اراد بقوله نصفا النصف وهو قناع لطيف يكون مثل نصف القناع الكبير وقد ذكره النابغة فقال

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه

ثم قال وذلك لا وجه له لعدد القناع وانما اراد ابو تمام ما اراده الآخر بقوله

اصبح الشيب في المفارق شاعا واكتسى الراس من مشيب قناعا

قال فالمعنى بقوله قنع مذرويه وقوله نصفا اي بلغ نصف راسه وهذا الذي ذكره الآمدي غير صحيح لانه لا يجوز ان يريد بقوله نصفا انه بلغ نصف راسه لانه قد سماه لفاعا واللفاع ما اشتمل به المتلفع فغطا جميعه ولانه جعله ايضا مغدفا والمغدف المسبل السابغ التام فهو يصفه بالسبوغ على ما ترى فكيف يصفه مع ذلك بانه بلغ نصف راسه والكلام بغير ما ذكره الآمدي اشبه ويحتمل وجهين احدهما ان يريد بقوله نصفا النصيف الذي هو الخمار والخمار ما ستر الوجه فكانه لما ذكر انه قنع مذرويه وهما جانبا راسه اراد ان يصفه بالتعدي الى شعر وجهه فقال نصفا من النصيف الذي هو الخمار وقد نص اهل اللغة على ذلك في كتبهم وبيت النابغة الذي انشد بعضه شاهد عليه لانه قال

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناوله واتقتنا باليد

وانما اتقت بيدها بان سترت وجهها عن النظر اليه فاقامت يدها مقام الخمار المختص بهذا الموضع والوجه الآخر ان يكون معنى نصفا انه بلغ الخمسين وما قاربها فقد يقال فيمن اسن

ولم يبلغ الهرم انه نصف فان قيل النصف انما يستعمل في النساء دون الرجال قلنا لا مانع من استعماله فيهما ولو على سبيل الاستعارة في الرجال فقد يستعير الشعراء ما هو ابعد من ذلك على انه قد يكون قوله نصفا راجعا الى الشيب والى من كني عنه بالهاء في قوله يكون راجعا الى الشيب نفسه ٥ ورايت الامدي يسرف في [illegible] الى قوله لم يات حتى جئتما نصفا ولعمري انه لفظ غير مطبوع وفيه ادنى ثقل ومثل ذلك يغتفر لما لا يزال يتوالى من احسانه ويترادف من تجويده ٥

ووجدته ايضا يذم غاية الذم البيت الاخير الذي هو

ما كان يخطر قبل ذا في فكره

ونسبه لغاية الاضطراب والاختلال وليس الامر على ما ظنه فان البيت جيد المعنى وانما ليس [illegible] الطبع فيه ظاهرا وليس ذلك بعيب ٥

وله وهو من ابيات قصيدة

يضحكن من اسف الشباب المدبر يبكين من ضحكات شيب مقمر

ووجدت ابا القسم الامدي يغلو في ذم هذا البيت وقال هذا بيت رديء وما سمعت بضحك من اسف الا في هذا البيت قال وكانه اراد قول الآخر وشر الشدائد ما يضحك فلم يهتد لمثل هذا الصواب ٥ قال وقوله من ضحكات شيب مقمر ليس بالجيد ايضا ولو كان ذكر الليل على الاستعارة لحسن ان يقول مقمر لانه كان يجعل سواد الشعر ليلا وبياضه بالمشيب اقماره لان قائلا لو قال قد اقمر ليل راسي كان من اهجن الكلام واحسنه وان لم يذكر الليل ايضا حتى يقول قد اقمر عارضاك او فوداك لكان حسنا مستقيما وهو دون الاول في الحسن وذلك انه قد علم انهما كانا مظلمين فاستنارا ٥ والذي يقوله ان قول ابي تمام يضحكن

من أسف الشباب المدبر يحتمل أن يكون المراد به أن النساء
اللواتي يرين بكاء عشائهن وأسفهن على الشباب المدبر
يهزأن بهم ويضحكن منهم. ومثل هذا يرد في الشعر كثيراً
فأما قوله يبكين من ضحكات شيب مقمر فالأولى أن يحمل
على أن المراد به أنهن يبكين من طلوع الشيب في مفارقهن
وضحكه في رؤوسهن لأنا لو حملناه على شيب عشائهن
لكان الذي يبكين منه هو الذي يهزأن به وهذا تناف وكأنه
وصفهن بأنهن يضحكن ويهزأن من شيء في غيرهن ويبكين منه
بعينه إذا خصهن فأما حمل الضحك ها هنا على معنى البكاء
وغاية الحزن فهو مستبعد وإن كان جائزاً ويكون على
هذا التأويل يضحكن ويبكين بمعنى واحد فأما عيبه لقوله
شيب مقمر ففي غير موضعه وليس يحتاج إلى أن يذكر الليل
على ما ظنه وكما يقال أقمر ليل رأسك وأقمر عارضاك

على ما استشهد به كذلك يقال أقمر شيبك ولا يحتاج
إلى ذكر الليل وإنما المعنى أنه أضاء بعد إظلام وأشرق به
البياض بعد السواد وليس هذا تتبع من يعرف الشعر
حق معرفته ولعمري إن هذا البيت خال من طبع وطلاوة
وليس إلى الحد الذي ظنه الآمدي ولي من جملة قصيدة

غدا الهم مختطاً بفودي خطة طريق الردى منها إلى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الإلف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع
وكنا نرجيه على الكره والرضا وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

والإحسان في هذه الأبيات غير مجحود ولا مدفوع ومعنى أن
الشيب في القلب أسود وإن كان في العين ناصعاً ما يورثه
من الهم والحزن الذي تطلع به القلوب وتكسف أنوارها
وله من جملة قصيدة

شعلة في المفارق استودعتني في صميم الفؤاد ثكلا صميما

تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما

غرة مرة الا انما كنت اغر ايام كنت بهيما

دقة في الحياة تدعى جلالا مثل ما سمي اللديغ سليما

حلمتني زعمتم واراني قبل هذا التحليم كنت حليما

قال الآمدي واخذ البحتري قوله الا انما كنت اغر ايام كنت بهيما فقال

عجبت لتفويف القذال وانما تفوفه لو كان غير مفوف

وقد كنا قلنا في مواضع تكلمنا فيها على معاني الشعر والتشبيه من نظرا به انه ليس على احد ان يقدم على ان يقول اخذ فلان الشاعر هذا المعنى من فلان وان كان احدهما متقدما والآخر متاخرا لانهما ربما تواردا من غير قصد ولا وقوف من احدهما على ما تقدمه الآخر اليه وانما الانصاف

أن يقال هذا المعنى نظيره هذا المعنى ويشبهه ويوافقه فأما أخذه وسرقه فمما لا سبيل الى العلم به لانهما قد يتواردان اطه على ما ذكرناه ولم يسمع احدهما بكلام الآخر وربما سمعه فنسيه وذهب عنه ثم اتفق له مثله من غير قصد ولا يقال انه اخذه وسرقه اذا لم يقصد الى ذلك وكم بين بيت ابي تمام وبين بيت البحتري اخذه كان منه او غير ماخوذ في الطبع وصحة النسج وطلاوة اللفظ فلبيت ابي تمام الفضل الظاهر الباهر ويشبه قوله وأراني قبل هذا التحليم كنت حليما من شعري في الشيب قولي

وقالوا اتاه الشيب بالحلم والحجى فقلت بما يبري ويعرق من لحمي

وما سرني حلم يفيء الى الردى كفاني ما قبل المشيب من الحلم

وستجيء هذه الابيات في موضعها بمشيئة الله وله من قصيدة

ألم تر آرام الظباء كانما رأت بي سيد الرمل والصبح ادرع

لئن جزع الوحشي منها لرؤيتي لإنسيها من شيب راسي أجزع

ووجدت ابا الهيثم الآمدي يفسر ذلك ويقول أراد بسيد
الرمل الذيب ٥ وقوله والصبح ادرع اي اوله مختلط بسواد
الليل يريد وقت طلوع الفجر وكلما اسود اوله وابيض آخره
فهو ادرع وشاة درعاء التي اسود راسها وعنقها وسايرها
ابيض وانما قال ذلك لان الظباء تخاف الذيب في ذلك الوقت
لان لونه يخفى فيه لغبسته فلا تكاد تراه حتى يخالطها وهو
الوقت الذي تنتشر فيه الظباء وتخرج من كنسها لطلب
المرعى ٥ ونقول ان الذي ذكره الآمدي مما يحتمله البيت
والجود منه ان يكون قوله والصبح ادرع عبارة عن شيبه وخبرا
عن بياض بعض شعره وسواد بعض وان اراد ان النساء اللواتي
يشبهن الظباء ينفرن مني اذا رأين شيب راسي كما ينفرن
من ذيب الرمل ثم قال ولئن كان الوحشي جزع من رؤيتي
قال فلإنسي منها من شيب راسي اجزع وان لم يكن المعنى على ما
ذكرناه فلا معنى لقوله ان الظباء التي هي البهائم تنفر
منه كما تنفر من الذيب لانه لا وجه لذلك ولا فائدة فيه ولا
سبب له فالكلام بالمعنى الذي ذكرناه أليق ٥ فان
قال من ينصر تأويل الآمدي اي معنى لقوله كانما رابني سيد
الرمل لولا انه اراد الظباء البهائم دون النساء المشبهات بهن
وكيف تنفر النساء من الذيب وانما تنفر منه الظباء على
الحقيقة ٥ قلنا النساء تنفر عن الذيب لا محالة كما تنفر
عنه الظباء اللواتي هن الغزلان وما يهابه الرجال وينفرون
منه اجدر ان ينفر منه النساء الغرائر ٥ فان قيل وكيف
قال في البيت الثاني

لئن جزع الوحشي منها لرؤيتي لإنسيها من شيب راسي اجزع

لولا ان الوحشية قد نفرت منه ووقع ذلك وجزعت في البيت

الاول قلنا للبنى يقتضى هذا الكلام الثانى ان يكون المراد بذكر
الظباء في البيت الاول الظبا على الحقيقة لان من المعلوم
ان الظباء الوحشية وكل وحشي ينفر من الانس وهذا
امر مشهور معلوم لا يحتاج الى دعوى حتى يعلم فلما قال ان
النساء اللواتي يشبهن الظباء ينفرن من شيبي جاز ان يقول بعد
ذلك ولئن كانت الظباء الوحشية تنفر مني واشباهها
لاجل انكارهن شيبي منهن انفر ولهذا فلم يفسد تاويل الامدي
وننكره بلا اجزنا وقلنا ان البيت يحتمل سواه ولذلك حمله قصده

لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكا تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رات شواتي خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا
ذنبك بدل
ولئن عبن ما رأين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا

او تصدعن عن قلى للفتى بالشيب بلى وبينهن حسيبا
لو راى الله ان في الشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا
تاحل

قال الامدي ومن يتعصب على ابي تمام يقول انه ناقض في هذه
الابيات لقوله فابكا تماضرا ولعوبا وقوله
خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ثم قوله
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا
وقوله ولئن عبن ما رأين وقالوا كيف يبكي على مشيبه
ثم يعيبه قال الامدي ليس ها هنا تناقض لان الشيب انما ابكى
اسفا على شبابه غير الحسان اللواتي عبنه واذا تبرم من اشفق
عليه ممن عابه فلا تناقض واقول لا حاجة بنا الى تحمل المناقضة
به زائلة عن ابي تمام على كل حال لانه يناقض بين البكا على شبابه
ممن بكاه من النساء ~~من اجل الشيب~~ وتلهف عليه وبين
العيب منهن للشيب والازالة بل هذه مطابقة وموافقة

ولا يبكي على شبابه من النساء من ابن الشيب عيبا وذنبا
وقد ذكرنا هذا في باب الغزل وهذا الذي ذكره
وإن كان الحاج الى ما تكلفه فذا ما ينبغي ان يفطن لمثله ونظيره
في التغاير والتمييز لما عابه بقوله يضحكن من أسف
الشباب المدبر فجعل الضحك من شي والبكا من غيره
على ما بينا ولا الجملة بعد الفطنة على انها الضحك او ب ربما
معناه وله من جملة قصيدة

راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة وصدودا
من كل سابغة الشباب اذا بدت تركت عميد القريتين عميدا
اربين بالمرد الغطارف بدنا غيدا الفتهم لدانا غيدا
أحلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا

ووجدت ابا القسم الامدي كلامه في قوله اربين البادون ليا
من ارب بالشي اذا لزمه واقام فيه واربين بالكبا معناه اقام

وكأنه يقول على الرواية بالياء انهن ازددن علينا بالمرد
كما يقبل الرجل الزيادة في الشي الذي يعطاه فاضلا عن حقه
لعمري ان الرواية بالياء اقرب منها بالباء الى الحق وان كان
فيهما بعض الهجنة على ما اشار اليه الامدي وقال الامدي انه
قوله أحلى الرجال من النساء مواقعا من قول الاعشى

وأرى الغواني لا يواصلن امرا فقد الشباب وقد يصلن الامردا

ولعمري ان بين البيتين تشابها الا ان ابا تمام زاد على الاعشى
بقوله من كان اشبههم بهن خدودا فجعل ميل النساء الى
المرد والاعشى اطلق من غير تعليل وله وهو ابتدا قصيدة

أبدت أسى اذ رأتني مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب
ست وعشرون تدعوني فأتبعها الى المشيب ولم تظلم ولم تحب
فلا يؤرقك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الراي والادب

اما قوله من عجب الى عجب فمن البلاغة الحسنة والاختصار

الشديد البارع وقوله فان ذلك ابتسام الراي والادب
ندبة انه الراي والادب والحلم انما يجتمع ويتكامل في
اوان الكبر والشيب دون زمان الشباب وقد يصف
الشعراء ابدا الشيب بانه يتبسم في الشعر لبياضه
وضيايه الا ان هذه من ابي تمام زيادة حسنة في اضافة
التبسم الى الراي والادب وسلبه عن الشيب ونقلها على
منفعته. وله من جملة قصيدة

شاب راسي وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفواد
وكذاك القلوب في البؤس ونعيم طلايع الاجساد
طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد
زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد
نال راسي من ثغرة الهم لما لم ينله من ثغرة الميلاد

ورايت الامدي يقول ان قوما عابوا ابا تمام بقوله شيب الفواد

وقال ليس عندي بعيب لانه لما كان الجالب للشيب
القلب المهموم نسبا الشيب اليه على الاستعارة
قال الامدي وقد احسن عندي ولم يسي ولا المعيب الا من
عابه. واما انت ايها الامدي فقد نفيت عنه الخطا
فاعتذرت له باعتذار غير صحيح لان القلب اذا كان جالبا للتشيب
كيف يصح ان يقال قد شاب هو نفسه وانما يقال انه اشاب
ولا يقال شاب والعذر الصحيح لابي تمام ان الفواد لما كان
عليه مدار الجسد في قوة وضعف وزيادة ونقص ثم
شاب راسه لم يخل ذلك الشيب من ان يكون من اجل
تقادم السن وطول العمر او من زيادة الهموم والشدايد
وفي كلي الحالين لا بد من تغير حال الفواد وتبدل صفاته
فسمى تغير احواله شيبا استعارة ومجازا كما كان تغير
لون الشعر شيبا والبيت الذي يشهد بما قلناه لانه جعل

فقال له هل تمس الكلا ينك ولم يبس

القلوب لطلائع الاجساد في حلل بؤس ونعيم وقال الآمدي قوله عمرت مجلسي من العواد لا حقيقة له لانا ما رأينا ولا سمعنا احدا جاءه عواد يعودونه من الشيب ولا ان احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وقد قال ابن حازم الباهلي او غيره

الشيب عجيبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع وبين معز مغذ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه

قال واحب ابو تمام ان يخرج عن عادات بني آدم ويكون امة وحده فيقال له لم تفطن لمعنى ابي تمام فلا ملامة وقد تكلمنا على هذه الوهلة منه في كتابنا المعروف بالغرر والفوائد وقلنا انه لم يرد العيادة الحقيقية التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى وانما تلطف في الاستعارة والتشبيه واشار الى الغرض اشارة مليحة

والمعنى ان الشيب لما طرقني كثر عندي المتوجعون لي منه والمتأسفون على شبابي اما بقول ظهر منهم او بما هو معلوم من قصدهم واعتقادهم فسماهم عوادا تشبيها لعائد المريض الذي من شأنه ان يتوجع له من مرضه ولما كثر المتوجعون له من الشيب حسن ان يقول عمرت مجلسي من العواد لان هذه العبارة تدل على الكثرة والزيادة هذا الذي ذكرناه في كتاب الغرر وهو كاف شاف ويمكن فيه وجه آخر وهو ان يريد بقوله عمرت مجلسي من العواد الاخبار عن وجوب عيادته واستحقاقه لذلك كما نزل به محل ما يجب ان يكون كائنا واقعا وهذا له نظائر كثيرة في القرآن وفي كلام العرب واشعارهم قال الله تعالى ومن دخله كان آمنا وانما المعنى انه يجب ان يأمن فجعل قوة الوجوب في اللزوم كأنه حصول ووقوع وما يروى عن النبي عليه السلام

من قوله العارية مردودة والامانة موداة والزعيم
غارم من هذا الباب ايضا لانه جعل الوجوب في هذه
المواضع كانه وقوع ووجود وقد يقال فعل فلان كذا
من الجميل فكثرنا رجوه وانه يريد اجر وفعل كذا من
القبيح وكثر ذاموه وان لم يذمه البشر وانما المعنى ما ستر انه
فاما ثغرة العمر فانما اراد ناحية العمر وكذلك ثغرة الميلاد
والثغرة في كلامهم هي الفرجة والثلمة ومنه الثغر
وهو البلد المجاور لبلاد الاعداء البادي لهم فكان ابا تمام
اراد ان الهموم هي الجالبة للشيب والتي دخل من قبلها
على راسه الشيب دون جهة الميلاد لانه لم يبلغ من السن
ما يقتضي نزول الشيب ٥ وقال الآمدي كان وجه
الكلام ان يقول من ثغرة الكبر او من ثغرة السن لا من
ثغرة الميلاد وهذا منه ليس بصحيح لان العبارات الثلث

بمعنى واحد ويقوم بعضها مقام بعض لان الميلاد عبارة
عن السن لمن تقادمت سنه وتقادم ميلاده ومن قربت
سنه وقصرت فقد قرب زمان ميلاده ٥ وانكر ايضا
الآمدي قوله نال راسي والامر كذا في ما ظنه لان جمع وحل
وما نال راسه فقد حل به ونزل ونظير قوله

نال راسي من ثغرة الهم فهل بين انيابي في التشيب سيحى

ذكرها نادن الله

ولو انصفتني الاربعون لنهنهت من الشيب زورا جاء من جانب الهم

ونظير قوله طال انكاري البياض قول البحتري

وكان جديدها فيها غريبا فصار قديمها حتى الغريب

ولـه وقيل انه منحول في ذكر الخضاب

ما زين المشيب طرا علينا ولا ذي بالبشاشة والشباب
فاني لست ادفعه بشي يكون عليه اثقل من خضاب

١

فالداركما ازدهر على الراسي وابرار [illegible]

أردت بأن ذاك وذا عذاب فبئس العذاب من العذاب

مضى ما لأبي تمام في الشيب

وقال أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري

في الشيب من جملة قصيدة

ولست أرجي في الشباب شفاعة وكيف لنا عن جانبيه بشفيعه

مشيب كبث السر عي بحمله محدثه او ضاق صدر مذيعه

تلاحق حتى كاد يأتي بطيئه لحث الليالي قبل أني سريعه

وهذا والله أبلغ كلام وأحسنه وأطلاه وأسلمه وأجمعه لحسن اللفظ وجودة المعنى وما أحسن ما شبه تكاثر الشيب وتلاحقه ببث السر عن ضيق صدر صاحبه وعيابه بحمله وعجزه عن طيه ويشبه لبعض الشبه قوله تلاحق حتى كاد يأتي بطيئه قول من يأتي ذكرها بمشيئة الله

سبق احتراسي من أذاه بطيئه لما تجلى فكيف عجوله

في هذا البيت لمحة لبعيدة من بيت البحتري وليس بجيده على التحقيق ومعنى البيت الذي يخصني أدخل في الصحة والتحقيق لأني خبرت بأن بطيء الشيب سبق وغلب احتراسي وحذري منه فكيف عجوله ومن سبقه للبطيء كيف لا يسبقه السريع والبحتري قال إن البطيء كاد أن يسبق السريع وهذا على ظاهره لا يصح لأنه يجعل البطيء هو السريع بل أسرع منه لكن المعنى أنه متدارك متواتر فكاد البطيء لحث الليالي له أن يسبق السريع وهذا في غاية الملاحة وله أيضا من جملة قصيده

ردي علي الصبا إن كنت فاعلة إن الصبا ليس من شاني ولا أربي

جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا إلى بنات الصبا يركضن في طلبي

والشيب مهرب من جارى منيته ولا نجاء لدى ذلك الهرب

والمرء لو كان لسعي له أطنا صبت عليه صروف الدهر من صبب

وهذا كلام مصقول مقبول عليه طلاوة غير مدفوعة
ولا مجهولة ولقوله والشيب مهرب من جاري منيته له خاير
سبحي التنبيه عليه بمشيئة الله وعونه   ولــه

وهو ابتدا قصيده

لابس من شبيبة في رياض ومليح من شيبه في امراض
واذا ما تنغصت من ولع الشيب براسي لم اغض ذا الاغماض
ليس يرضى عن الزمان مرؤ فيه الا عن غفلة او تغاضي
والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا شبيهات المواضي
بالذي لمني وبالذي منها سوى هذي الابدال والاعواض
شعرات اقصهن ويرجعن رجوع السهام في الاغراض
وابت تركي الغدايات والاصال حتى خضبت بالمقراض
غير نقع الا الغليل من شخص عدو لم يعده الغاضي
وزر والمشيب كالنخص في عيني فقل فيه في العيون المراض

..

طبت نفسا عن الشباب وما سود من صبغ برداه الفضفاض
فهل الحادثات يابن عوف تاركاتي ولبس هذا البياض

قوله خضبت بالمقراض في غاية الملاحة والرشاقة
ومعنى قوله رجوع السهام في الاعراض انه لا يهلك ردا
لطلوع الشيب بشعره ولا ثلا فيا لحلوله فيجري في ذلك
مجرى رجوع السهام الى الغرض في انه لا يملك مرسل
السهم صده عنه ولا رده عن اصابته ويمكن في ذلك
وجه اخر وان كان الاول اشف وهو ان يريد بالاعراض
المقاتل والمواضع الشريفة من الاعضاء فكانه يشبه
رجوع الشيب بعد قصه له وطلوعه في شدة ايلامه
وانكاءه باصابة السهام للمقاتل والفرايص ويحتمل
وجها اخر وهو ان السهام تنزع من الاغراض ثم ترجع
بالرمي اليها ابدا فاشبهت بذلك الشيب في قصه من

طلوعه ثم طلوعه ورجوعه الى مواضعه ٥ ونظير
قوله فهل الحادثات يا ابن عوف البيت قوله من قصيدة اخرى

يعيب الغانيات على شيبي ومن لي أن أمتع بالمعيب

وله من قصيدة

وما انس لا انس عهد الشباب وعلوه اذ عيرتني الكبر
كواكب شيب علقن الصبى فقللن من حسنه ما كثر
واني وجدت فلا تكذبن سواد الهوى في بياض الشعر
ولا بد من ترك احدى اثنتين اما الشباب واما العمر

ووجدنا لابي القسم الامدي زلة في البيت الاخير من هذه
الابيات قد نبهنا عليها في كتاب الغرر ونحن نذكرها هاهنا
فان الموضع يليق بذكرها قال الامدي على البحتري في قوله
ولا بد من ترك احدى اثنتين معارضة وهو ان يقال ان من
مات شابا فقد فارق الشباب وفاته العمر ايضا فهو تارك
لهما ومن شاب وقد فارق الشباب وهو مفارق للعمر
لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما واما لا يوجب
الا احدهما قال والعذر للبحتري ان من مات شابا فقد فارق
الشباب وحده لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر الا ترى انهم
يقولون عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا مات شابا ومن شاب
وعمر لم يكن مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام
الشباب وتقدمت مفارقته له وانما يكون في حال موته
مفارقا للعمر وحده فالى هذا ذهب البحتري وهو صحيح ولم يرد
بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد
بالعمر ها هنا الكبر كما قال زهير

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ولم يرد البحتري ما توهمه الامدي وانما اراد ان الانسان بين حالين
اما ان يفارق الشباب بالشيب او العمر بالموت فمن مات

شابا فانما فارق العمر وفارق بفراقه سائر احوال الحياة من
شباب وشيب وغيرهما فلم يفارق الشباب وحده بلا واسطة
وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره وقسمة
البحتري تناولت احد امرين اما مفارقة الشباب وحده بلا
واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب ومفارقة العمر بالموت
وتقدير كلامه انه لابد للحي منا من شيب او موت لان الشيب
والموت يتعاقبان عليه وانما اقام البحتري قوله العمر مقام قوله
الحيوة والبقا وعدل الى لفظة العمر لاجل القافية ولو قال لا
بد من ترك الشباب او ترك الحيوة لقام مقام قوله العمر فاما
اعتراضه بمن مات شيخا وانه قد فارق العمر والشباب جميعا
فليس بشيء لان هذا انما فارق الا العمر دون الشباب لان الشباب
قد تقدمت مفارقته له وقد خرج بالشيب عن حال الشباب
فلم يفارق الا العمر وحده والبحتري انما وجهت قسمته

الى من كانت له الحالتان جميعا من شباب وحياة فقال لا
بد ان يفارق الشباب بالشيب او العمر بالموت فاي اعتراض
بمن هو على احدى الحالتين دون الاخرى فاما اعتذار الامدي للبحتري
بمن مات شابا فما فارق العمر وانما فارق الشباب وحده من
حيث لم يطل عمره ولم يقل فيه معمر فغلط فاحش لان اسم العمر
يتناول ايام الشباب كما يتناول ما زاد عليها ولهذا يقولون
في الشاب والصبي لم يطل عمره وكان عمره قصيرا فاسم العمر
يتناول الطويل والقصير من زمان حياة الانسان واما الاشكال
فيمن عاش طرفة عين ان له عمرا لان المتعارف من استعمال
هذه اللفظة فيما تستمر الحيوة له ضربا من الاستمرار قصر او
طال وليس يجري قولهم عمر ومعمر مجرى قولهم له عمر لان
لفظة عمر وما اشبهها تفيد التطاول ولا تكاد تستعمل الا
في المسن لانها تفيد من حيث التشديد التكاثر والزيادة في

في العمر ولفظة عمر بخلاف ذلك لا تستعملها في الطويل
والقصير ونظاير هذا البيت في معناه يجي ذكرها عند الانتها
إليها مخرجة من شعري   وله من قصيدة

يعيب الغانيات على شيء من الأيام أمتع بالمعيب
ووجدي بالشباب وإن تقضى حميدا دون وجدي بالمشيب

إنما جعل وجده بالشباب أقل من وجده بالمشيب لأنه يفارق
الشباب بالشيب وصاحب الشيب في قد الحيوة على
كل حال ولا يفارق الشيب إلا بالموت والأبيات المعادة أقوى
وله من قصيدة

أعداوة كانت من محب الهوى أن يصطفي فيه العدو حبيبا
أم وصلة صرفت فعادت هجرة أن عاد ريعان الشباب مشيبا
أرأيته من بعد جثل فاحم جون المفارق بالنهار خضيبا
فعجبت من حالين خالف منهما ريب الزمان وما رأيت عجيبا
إلا بما داتبايع خطوه سبق الطلوب وادرك المطلوبا

أراد بقوله جون المفارق أي هو أبيض المفارق ولهذا قال
بالنهار خضيبا   وله من قصيدة

رأت فلتات الشيب فابتسمت لها وقالت نجوم لو طلعن بأسعد
أعاتك ما كان الشباب مقربي إلى البيض فألحى الشيب إذ كان مبعدي
تزيدين هجرا كلما ازددت لوعة طلابا لأن أردى فها أنا ذا ردي
متى أدرك العيش الذي فات آنفا إذا كان يومي فيك أحسن من غدي   فات

ووجدت الآمدي يقول هاهنا بعد استحسانه هذه الأبيات
وهي لعمري في غاية الحلاوة والطلاوة إن معنى تبسمت أنها استهزأت
قال وبهذا جرت عادة النساء أي يضحكن من الشيب ويستهزئن
لا أن يبكين كما قال أبو تمام ولم يقنع الا بقا الدم ه وهذه عصبية
شديدة من الآمدي على أبي تمام وغمط لمحاسنه والنساء قد يستهزئن
تارة بالشيب ويبكين تارة لحلوله على حسب أحوالهن مع ذي الشيب
فاللاتي عنه معرضات وله غير محبات استهزأن بشيبه واللاتي

له توامقات وعليه مشفقات لحلول شيبه لفوت
تمتعهن بشبابه وتلهفًا على ما مضى من زمانه ○ فاما
قوله لو طلعن يا سعد فانما تمنى ذلك وتلهف عليه لما فات في موضع
آخر

ولعجبت من لوعتي فتبسمت عن واضحات لو لثمن عذاب

ولم يجعل ذلك شرطًا في انهن عذاب واضحات كما جعل تشبيه
الشيب بالنجوم مشروطًا بطلوع السعود وانما تمنى ذلك
وتلهف عليه ولانه لما اطلع عن محبته انها شبهت الشيب بالنجوم
على سبيل التحسين له والانكار عليه ارادت ان تسلب الشيب
فضيلة النجوم وانه ان شبهها منظرًا فما اشبهها فضلًا ومنفعة
فقالت لو طلعن يا سعد اي طلوع الشيب ضد السعادة وان
كان طلوع النجوم قد تكون بالسعد وهذا تدقيق مليح ولطف حسن

وله من قصيده

عنت كبدي قسوة منك ما تزال تحدث فيها ندوبا
وحملت عذرك ذنب المشيب حتى كاني ابتدعت المشيبا

ومن يطلع شرف الاربعين يلاق من الشيب زورًا غريبا

وله من قصيدة

وقد دعا ناهيًا فاسمعني وخط على الراس مخلس شعره ○
مشيب ارتني الأسى اوايله فليت شعري ما ذا ترى آخره
صغر قدري في الغانيات وما اصغر صبًا تصغره كبره ○

وله من قصيده

أبكي الشباب ام ما تولى منه في الدهر دولة ما تعود
لا ارى العيش والمفارق بيض اسوة العيش والمفارق سود
كا عد الشقي جدًا ولو اعطي غناجي يقال سعيد
من عنته العيون وانصرفت عنه التفاتا الى سواه الخدود

وله ايضًا

راعني ما يروع من وافد الشيب طروقًا ورابني ما يريب
شعرات سود اذا حلن بيضًا حال عن وصله المحب الحبيب
مر بعد السواد ما كان يحلو واجتناه من عيشنا ويطيب

وله ايضا

أجدك ما وصل الغواني بمطمع ولا القلب من رق الغواني بمعتق
وددت بياض السيف يوم لقينني مكان بياض الشيب كان بمفرقي

وله ايضا

عمر العواني لقد بين من لشب هضيمة في محب غير محبوب
اذا مددن الى اعراضه سببا وقين من كرهه الشبان بالسبب

وله ايضا

جليلاه وحلة اللهو ما دام رداء الشباب غضا جديدا
اذا بامة من البيض بيض قار ابن المفارق السود سودا

وله ايضا

فلك مني فما جوى السقم الا في ضلوع على جوى الحب تحنا
لو ان حادث الخضاب لانت وانت من احمرار البنا
كلفن البيض بالمعمر فذرا حين يطلقن والمصغ سنا
متيسا عفن بالعرير المسمى من تصاب دون الخليل المكنا

وله ايضا

ترك السواد للابسيه وبيضا ونضا من السنين عنه ما نضا
وشاه اغيد في ترف لحظه مرض اعل به القلوب وامرضا
وكانه وحد الصبى جديده دينا دنى ميقاته ان يقتضا
اسيان انوى من جوى وصبابة واسا من وصل الحسان في انقضا

الاسبار وان الجرين وفي اسبار ذهب ما له و النفس وجهلها ها هنا في عدد وصل انسان

وله ايضا

اخي ان الصبى انسى به سيد الليالي فانهب

نضد عن الحسان معدة اذا انا لا اقربه ولا صداده
شيبت على المفرقين بارضه بليدى لرائيه عداده
نظلب عندي الشباب ظالمة لعيد حسنى حر لا نجده
لا عجب ان ثقلت كلنا فافقد الوصل منك مفقده
من يتطاول على مطاوله العيش تقعقع من مله عمده

مله

وقد كنا نبهنا في كتاب الغر على هفوة للامدي في قول البحتري تقعقع من مله عمده لانه ظن ان معناه ان عظام الكبير المسن يحيى لها صوت اذا قام وقعد وسمع لها قعقعة وما سمعنا بهذا الذي ظنه في وصف ذوي الاسنان والكبر والمعنى اظهر من ان يخفى على احد لانه اراد ان من عمر واسن وطاول العيش فحل رحيله واستقاله عن الدنيا وكنى عن ذلك بتقعقع العمد لان ذوي الاطناب والخيام اذا انتقلوا من محل الى غيره وسدوا عمد خيامهم

وشارب بها الابل سمعت لها قعقعة ومن امثال
العرب المعروفة من يجمع يتقعقع عمده يريدون ان التجمع
لعقب التفرق والرجل الذي يتقعقع معه العمد يعني
قوله من علة يريد السام والملال دون ما ظنه الامدي
من انه من تملي العيش   وله ايضا

اقول للمتي اذ اسرعت بي الى الشيب اخسري فيه وجيبي
مخالفة بعض لبعض وما انا واختلافات الضروب
وكان جديدها فيها غريبا فصار قديمها حق الغريب

وله ايضا

هل انت صارف شيبة ان غلست في الوقت او عجلت عن الميعاد
جاءت مقدمة امام طوالع هذي تراوحني وتلك تغادي
كاخي الغبينة تاجر في امة يشري جديد بياضها بسواد
لا تذنبن فما الصبي بمخلف لها ولا زمن الصبي بمعاد
وارى الشباب على غضارة حسنه وجماله عددا من الاعداد

ووجدت الامدي قد زل في معنى قوله يشري جديد
بياضها بسواد لانه قال معنى يشري يبيع واراد ان الغبين
من باع جديد بياضه بالسواد واراد بالسواد الخضاب
فكانه ذم الخضاب والامر بخلاف ما ذكره وما جرى
للخضاب ذكر ولا ها هنا موضع للكناية عنه ومعنى يشري
ها هنا يبتاع لا يبيع لان قولهم شريت يستعمل في البائع
والمبتاع جميعا وهما من الاضداد وقد نص اهل اللغة
على هذا في كتبهم فكانه شبهه بالغبين لمن يبتاع الشيب
بالشباب ويتعوض عنه به وانما ذهب على الامدي ان
لفظة يشري تقع على الامرين المتضادين فتخيل ذكر الخضاب
الذي لا معنى له ها هنا ه   وقال الامدي في قوله عددا من
الاعداد انه اراد عددا قليلا وقد اصاب في ذلك الا انه ما
ذكر شاهده ووجهه والعرب تقول في الشي القليل

انه معدود اذا ارادوا الاخبار عن قلته قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وقال جل اسمه في موضع اخر واذكروا الله في ايام معدودات ٥ والظاهر انهم ذهبوا في وصف القليل بانه معدود من حيث كان يعد والحصر لا يقع الا على القليل والكثير لكثرته لا ينضبط ولا يحصر

وله ايضا

ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا دمعي باول دمع في الهوى سفحا
ولمة كنت مشغوفا بجدتها فما عفا الشيب عنها صححها

هذا والله هو الكلام الحلو المذاق السليم من كل كلفة البري من كل عقلة وحبسة

وله ايضا

قالت الشيب اتى قلت اجل سبق الوقت ضرارا وعجل
ومع الشيب على علاته مهلة للمرتجيها والغزل
جهلت ان التصابي خرق بعد خمسين ومن يسمع يخل

وله ايضا

تزيدني الايام مغبوط عيشة فتنقصني نقص الليالي مرورها
والحقني بالشيب في عقر داره مراحل في عرض الشباب سريعها
مضت في سواد الراس اولى مطايا تدعى بصاحب وخط شيبي اخيرها

المنازل المراحل ووجدت الاصل يفسر البيت الاول من هذه القطعة فيقول المراد ان الايام اذا زادتني شيا من غبطة العيش اجتمعت مع الليالي على انتقاصه وارتجاعه ٥ وغير هذا التاويل الذي ذكره اولى منه وهو ان يكون المراد ان الايام اذا زادتني غبطة في العيش نقصني ذلك مرورها ويريد بقوله نقص الليالي كما تنقص الايام من الليالي لان الايام تاخذ من الليالي وتنقصها وهذا التاويل اشبه بالصواب من تاويله فان قيل كما تاخذ الايام من الليالي كذلك الليالي قد تاخذ من الايام وتنقصها قلنا هذا صحيح وقد قال قايل في غير هذا الموضع فمن نقص ويمكن انه منقوص من نقص الليالي من الايام الحار وانما اضاف النقص في هذا

الموضع الى مرور الايام لانه اضاف الزيادة اليها
وشبه نقصها له بنقصها لليالي   وله ايضا

كلف يكفكف عبرة مهراقة · اسفا على عهد الشباب وما انقضا
عذلتها م للذهاب مجيه واذا مضى الشي جان فقد مضى
خفض عليك من الهموم فانما تحظى براحة دهره من خفضا

وقال الامدي في قوله وما انقضا انه اراد انقضا به
لان ما والفعل بمنزلة المصدر مثل قولك سرني ما عملت
اي سرني عمله ثم قال ويجوز ان يكون ار بقوله وما انقضى
اي ولم ينقض بعد قال ~~وهذا اجود بقوله وما انقضى اي ولم~~
~~ينقض بعد قال~~ وهذا اجود لانه قال واذا مضى الشي
جان فقد مضى فدل على انه في بقية من الشباب ٥
والوجه الاول الذي ذكره بعيد من الصواب لا يجوز ان يكون
للشاعر عنا ولا اراده وانما خبر بانه متلهف متاسف

على عهد الشباب قبل مفارقته وخوفا من فوته والكلام
كله دال على ذلك   وله ايضا

خلق العيش في المشيب وان كان نضيرا وفي الشباب جديده
ليت ان الايام قام عليها من اذا ما انقضى زمان يعيده
ولو ان البقا تختار فينا كان ما تهدم الليالي تشيده
شيبتني الخطوب الا بقايا من شباب لم يبق الا شريده
لا تعيب عن الصبي فخليق ان طلبناه ان يعز وجوده

وله ايضا

اواخر العيش اخبار مكررة واقرب العيش من لهو اوايله
يجري الشباب اذا ما تم تجمله والشي يفقده نقصا تكامله
ويعقب المرء برا من صبابته بجرم العام يمضي ثم قابله
ان فر من عنت الايام جارمها فاجزم فرك ممن لا تقاتله
وان اراب صديقي في الوداد فكم امسيت احذر ما اصبحت امله

وهذه الابيات تصلح ان تكون لابي تمام لقربها من طريقته

وظهور الصنعة فيها والتكلف وإن كانت في حيز الجودة
والرصانة والوثاقة وقوله يجري الشباب معناه
ينقص يقال جرى الشيء يجري جريا إذا نقص وأجراه
الزمان ويقال للأنثى جارية وهي التي كبرت ونقص
جسمها وذلك أحببت لها   ولـه أيضا

أما الشباب فقد سبقت بغضه وحططت رحلك مسرعا عن نقضه
وأفاق مشتاق وأقصر عاذل أرضاه قبل الشيب إذ لم يرضه
شعر هجنت الدهر حتى جازني مسوده الأقصى إلى مبيضه
فعلى الصبا الآن السلام ولوعة يبنى عليه الدمع في مرفضه
وليعض تفاح الخدود فلست من تقبيله غزلا ولا من عضه

ولـه أيضا

وصال سقاني الخبل صرفا ولم يكن ليبلغ ما أدركت بالهجر
وبلغ شهاب في مشيب تقلبت عليه أحشاء اليوم يبرز نشره
وليس طليقا من تزوج أو غدا لشوم التصابي في مشيبه سر

نطا وحنى العصران في رجويها ليسبي عصر ويلقى عصر
متاع من الدنيا شبيبة يجري وما عطر جرم الدهر أن يمنع الدهر
أما قوله أحشاء اليوم فالأحشاء عندهم هو الاستحياء
والإكرال واليوم يتحرك من مكابدة السهر مقصوره
عنه وهذه الأبيات أيضا فيها أدنى تكلف وإن كانت
جيدة المعاني وثيقة المباني   ولـه أيضا

تقضى الصبا إلا تلوم راحل وأغنى المشيب عن ملام العواذل
وبات صروف الدهر سودا شخوصها على البيض إذ يحظين منه بطائل
كأن لم يكن عندي صبوة وأنا لي على شغل مما أحاول شاغل
رمتني رزايا صائبات كأنني لما اشتكى منها رمي حبائل
وهذه الأبيات لها ما شئت من جزالة وفصاحة وملاحة

ولـه أيضا

في الشيب زجر له لو كان ينزجر وبالغ منه لولا أنه حجر
أبيض ما اسود من فوديه وارتجعت جلية الصبح ما قد أغفل السحر

وللفتى مهلة في العيش واسعة ما لم يمت في نواحي راسه الشعر
قال الآمدي ارتجعت حليه الصبح ما قدا غفل السحر قريب من
من قوله . تريدني الايام مغبوط عيشه فينقصني بعض
الليالي مرورها ه ويقول ان الامر بخلاف ما ظنه
ولا نسبة بين آخر وصفين لان احد البيتين تضمن ان الذي
يزيده هو الذي ينقصه والبيت الاخر تضمن ان الصبح له رجع
بوضوحه وحليته ما اغفله السحر وتركه من السواد
الرفق اليسير والمرتجع غير المعطي هاهنا وله ايضا

رب عيش لنا برامة رطب وليال فيها طوال قصار
قبل ان يقبل المشيب وتبدو هفوات الشباب في الادبار
كل عذر من كل ذنب ولكن عوز العذر من بياض العذار
شان طوا هذا الهوى فاراه صارما والسكر قبل خمار

معنى قوله طوال قصار انهن طوال في نفوسهن الا قصار
ببلوغ الاماني فيهن وفي الظفر بالمحبوبات ونيل المطلوبات
وقوله كل عذر من كل ذنب يريد به ان العذر معتاد
في الذنوب كلها الا من الشيب فان قيل فقد سمى
الشيب ذنبا وجعله من جملة الذنوب وليس بذنب على
التحقيق قلنا انما سماه ذنبا تجوزا واتساعا لان الناس
يستذنبون به ويواخذون بحلوله ونزوله وان لم يكن على
الحقيقة ذنبا ومن حيث طريك ذنبا عنه اعتذار ولا تنصل

وله ايضا

عيرتني المشيب وهي بدته في عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيب ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي اصدق حسنا ان تاملت من سواد الغراب

وله ايضا

ها هو الشيب لائما فافيقي واتركيه ان كان غير مفيق
فلقد كف من عناء المعنى وتلافى من اشتياق المشوق
عذلتك في عشقها ام عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق

وَرَأَتْ لِمَّةً أَلَمَّ بِهَا الشَّيْبُ فَرِيعَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الأَقَاحِي لَأَبْصَرْتَ أَنِيقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَنِيقِ
وَسَوَادُ العُيُونِ لَوْ لَمْ يُكَمَّلْ بِبَيَاضٍ مَا كَانَ بِالمَوْمُوقِ
وَمِزَاجُ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ أَمْلَى بِصَبُوحٍ مُسْتَحْسَنٍ وَغَبُوقِ
أَيُّ لَيْلٍ يَبْهَى بِغَيْرِ نُجُومٍ وَسَمَاءٍ تَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ

قال الآمدي أخذ قوله أي ليل يبهى بغير نجوم من قول الشاعر

تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعٌ وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ
أَشِيبُ وَلَمْ أَقْضِ الشَّبَابَ حُقُوقَهُ وَلَمْ يَمْضِ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ قَلِيلُ

وقد قلنا إنه لا ينبغي أن يقال أخذ فلان كذا من فلان وإنما يقال في البيتين إنهما يتشابهان ويتشاكلان وإن هذا نظير ذاك ولا نزاد في ذلك ويشبه قول البحتري

وَلَعَمْرِي لَوْلَا الأَقَاحِي لَأَبْصَرْنَا أَنِيقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَنِيقِ

قول الشاعر لا بد للمشيب يا ابنة عبد الله والشيب حلية وما

إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا ضَحِكَتْ فِي خِلَالِهَا الأَنْوَاءُ

وقد شبهت الشعراء كثيراً الشيب بالنجوم وبالنور وهو طريق مسلوك معهود ومحسن في العبارة عنه ومسيء ومستوٍ ومقصر وسأنبه على ذلك وعلى ما يجري فيه عند الانتهاء إلى ما أذكره من شعري بمشيئة الله وعونه وجميل صنعه

وله أيضاً

فَإِنْ سِتٌّ وَسِتُّونَ اسْتَقَلَّتْ فَلَا كَرَّتْ بِطَلْعَتِهَا الخُطُوبُ
لَقَدْ سُرَّ الأَعَادِي فِيَّ أَنِّي بِرَاسِ العَيْنِ نَحْوِي كَئِيبُ
وَأَنِّي اليَوْمَ عَنْ وَطَنِي بَعِيدٌ بِلَا جُرْمٍ وَمِنْ طَلَبِي حَرِيبُ
تَقَاسَمَتِ الحَوَادِثُ جُلَّ حَظِّي وَشَيَّبَتْ دُونَ لِعْبِي الحُرُوبُ
عَلَى حِينَ اسْتَتَمَّ الوَهْنُ عَظْمِي وَأَعْطَى مَا احْتَكَمَ المَشِيبُ

وله أيضاً

فَبِعْتُ عَلَى كُرْهٍ وَكَانَتْ نَاظِرِي إِلَى البَقَاءِ وَطُولِ العَيْشِ حَشْرَجُ
وَخُلِّجْتُ فِي قَوْلِي وَلَيْتَ مَتَى أَقُلْ مَسْمَعَةً فِي مَجْمَعٍ لَا أُخَلَّجُ

ربطت العدى اي فنيت وانما هي السن في برد من الشيب منهج
نضوت الصبى نضو الرداء وسابني مضى اخي السن منهن لا يجي
ومعتبري بالله لعلمه في غد ان الجهاد وراء كل بنات
ابني اي قد نضوت بطالتي فتحيرت وصحوت من سكراتي
نظرت الى الاربعين فاصرخت بشيبي وهزت لحيه فناتي
واري لداتي تتابع كثرهم فمضوا وكر الدهر جولد ب
ومن الاقارب من يسر بشيبتي سعيها وعزحيا تهم بحيا بي
واحسن كل الاحسان في هذا الكلام العذب الرطب
مع متانة وجزالة واعواله فاصرخت بشيبي وهز النحو
فناتي الخط الجزل من فصاحه وملاحه مصيبا للبحتري

وهذا ابتدا ما اخرجته لاخي رضي الله عنه
في الشيب
قال رضي الله عنه وهو ابتدا قصيدة
دواعي الهوى في نعمان اسباب وما الحب الا زمان التصابي

أحين فشا الشيب في شعره وكتم اوضاحه بالخضاب
تروعين أوقاته بالصدود وترمين ايامه بالسباب
تخطى المشيب الى راسه وقد كان اعلى قباب الشباب
كذاك الرياح اذا استلمت تقصف اعلى الغصون الرطاب
مشيب كما استل صدر الحسام لمريره من لبته في قراب
نضى فاستباح حمى الملهيات وراع الغواني بظفر وناب
ولوى بجدة ايامه فاصبح مفقد لعين الكعاب
لتستر منه محال السواد اما بدا ومناط السخاب

قوله لمريره من لبته في القراب استعارة مليحة وانما اشار الى ان الشيب عجل على سواده في غير حينه وبانه لانه لما شبه طلوع الشيب بسلة السيف اراد ان يأتي مع هذا التشبيه بسرعة ووفوده في غير وقته فقال لمريره من لبته في القراب تحقيقا للمعنى الذي ذكرناه

ولـه وهو ابتداء قصيدة

مسيري في ليل الشباب ضلال وشيبي ضياء في الورى وجمال
سواد ولكن البياض سيادة وليل ولكن النهار جلال
وما المرء قبل الشيب إلا مهند صدي وشيب العارضين صقال
وليس خضاب الرأس إلا تعلة لمن شاب منه عارض وقذال

ولـه من جملة قصيدة

ضاع الشباب فقل لي أين أطلبه وازور عن نظري البيض الرعاديد
وجرد الشيب في فودي أبيضه يا ليته في سواد الشعر مغمود
بيض وسود برأسي لا يسلطها على الذوائب إلا البيض والسود

ولـه وهو ابتداء قصيدة

لون الشبيبة أنصل الألوان والشيب جل عمائم الفتيان
نبتت بأعلى الرأس بزغاة الردى عن المطي مناب العيطان
الشيب أحسن غير أن غضارة للمرء في ورق الشباب الآني
وكذا بياض الناظرين وإنما بسوادها تتأمل العينان

ولـه من قصيدة

تنفس في رأسي بياض كأنه صقال تلألأ في النصول الدوالق
وما جزعي لحال لون وإنما أرى الشيب عضبا قاطعا حبل عاتقي
فما لي أذم الغادرين وإنما شبابي أوفى غادر لي ومارق
تغير نبتني كأني ابتدعته ومن لي أن يعفا بياض المفارق
وإن زار الشيب ما لا أجوزه لعائقه تلبسني جميع العوائق
وليس نهار الشيب عندي بمزمع رجوعا إلى ليل الشباب الغرانق

نظير قوله ومن لي أن يعفى بياض المفارق قول البحتري

ومن لي أن أمتع بالمشيب

وأحسن مسلم بن الوليد في قوله

الشيب كره وكره أن يفارقني أعجب بشيء على البغضاء مودود
مضى الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقودا بمفقود

ومعنى قوله مفقودا بمفقود أي أنه يمضي صاحبه معه ويفقده بفقده وليس كذلك الشباب ومعنى قوله وما جزعي أن

حالى لون اى لبس فى لغة اللون ما اجزع له للبنى ارى
الشيب كالسيف الذى يقطع حبل عاتقه وهذا مع انه
تشبيه لون الشيب بلون السيف يفيد ان حلول الشيب
به فى قطع آماله وحسم الدانية وتغير احواله يجرى مجرى
قطع السيف حبل عاتقه وقد احسن كل الاحسان فى هذه الابيات
فما اجود سبكها واسلم لفظها واصح معانيها

وله من قصيدة

ولى الشباب وهذا الشيب طارده يفدى الطريدة دال الطارد العجل
ما زال الشيب فى راسى بمرتحل عنى واعلم انى عنه مرتحل
من لم يعظه بياض الشعر ادركه فى غره حتفه المقدور والاجل
من احطاته سهام الموت قيده طول السنين فلا لهو ولا جذل

وله وهو اول قصيدة

اراعى بلوغ الشيب والمشيب كابيا وافنى الليالى والليالى فنائيا
وفيها
تلون راسى والرجاء بحاله وفى كل حال لا تغب الامانيا
وعاريه الايام عندى شبيبة اسائلها قبل الاداء التقاضيا

ارى الدهر غضبانا لما لبس حقه فلا عجب ان يستزد العواريا
وما شبت من طول السنين وانما غبار حروب الدهر غطا سواديا
وما الخط اولى لشعر حتى لغيبة فيبيض هم القلب يا فى عذاريا
ولتشبيه تشبيه الشيب بالغبار واضافة ذلك الى حروب
الدهر قول ابن المعتز

صدت شرير وازمعت هجرى وصغت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

وقال ابن الرومى

اطار غبار الشيب فوق عذارى فى تلوى سنى الراكضات اماميا
ولاى الجنوب
قالت ارى شيبا براسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر

وقد غابه التقصير عن ابن المعتز وابن الرومى كليهما مع
التشبيه للشيب بالغبار فى اللون اضافه الى وقائع
الدهر وركض السنين الى الشيب هذا الغبار و [illegible]
فعلا على كل حال شيبا وابو الجنوب حصل على تشبيه اللون المحض

الصرف فربا نهما عليه غير مجهولين ولذا فيه لبعض التشبيه بما ذكرناه للنية في وصف ابل ونحوه

وبيض غداة المراح مفارقا بلا شمط الا بياض غبار

فهذا البيت تضمن تشبيه بياض الغبار بالشمط وهذا جنس استثناء من الشمط من حيث اشبهه وان لم يكن من جنسه وما تقدم للاخ رحمه الله وان لم يعد فيه تشبيه الشيب بياضه بالغبار والمعنى متقارب لان الشيء اذا اشبه غيره فذلك الغير مشبه له واقسم قسما برة اني لما نظمت هذا البيت في وصف الابل ما كنت سمعت قبله من احد في نظم ولا نثر تشبيه الشيب بالغبار وانما اتفق على سبيل التوارد ولان يشتبه هذا بذاك امر مشاكل يجوز ان يقع لمن فكر من غير ان يقع منه لغيره وهذا انكر ابدا على من تقدم من العلماء ممن قال ان فلانا من فلان اذا وقفوا على تشابه بين معانيهما هـ وله من جملة قصيدة

عقبت شباب المرء شيب لحظه اذا طال عمرا وفنا النعمة
شيب خلفها فيلوق الذي براسي له نقع وبالقلب كلمد

قوله براسي له نقع مثل قوله غبار حروب الدهر وما ذكرناه من نظايره ومعنى شيب لحظه اي لحظ الشباب فالها كناية عن الشباب وقوله وفنا النعمة يعني نعم المرء فالهاء في نعمه كناية عن المرء نفسه وله ايضا قصيدة

اشوقا وما زالت لهن قباب وذكر تصاب والمشيب نقاب
وعذر التصابي للكبير لعله وعذر الغواني للبياض صحاب
وما كل ايام الشباب مريرة ولا كل ايام الشباب عذاب
اومل ما لا يبلغ العمر بعضه كان الذي بعد المشيب شباب
وطمع لباري الشيب لا بد مهجتي اسف على راسي وطار غراب
لذلك اما تشيبت وانعموا الدى جميعا واما ان ردت وشابوا

هذه الابيات قوية مستوية مطبوعة الالفاظ بعيدة من

النكف والبيت الاخير يتضمن قسمة عليها بعض الطعن لانه
قد يشيب ولا يموت جميع لذاته بان يشيبوا ايضا معه
او بعضهم ولذلك قد يموت هو وتموت بعض لذاته فليس
من الواجب انه متى شاب مات جميع لذاته ولا انه متى مات
شاب جميعهم والقسمة تقتضي لها في كل واحد من الامرين
ووجوب احدهما وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك والقسمة الصحيحة

هي في قولي

والشيب ان فكرت فيه مورد لابد يورده الفتى ان عمرا
وقولي
من عاش لم يخل عليه نوب شابت نواحي راسه او هرما
وقولي
ومن ضل عن ايدي الردى شاب مفرقا
وله من اثنا قصيدة
يعد الفتى ذكر المشيب وربما تلقى انقضا العمر قبل مشيبه
وله من اثنا قصيدة
الا اين ذاك الشباب الرطيب ام اين لي بيض اياميه
فشتى الدهر بيني وبين النعيم ظلما وغير من حاليه.

نظرت وويل امها نظرة بيضاء في عارضي بادية
شمطاوت داعية للشباب فقلت ولكنها ناعية
وله وهو ابتدا قصيدة
فالبيض من لون العوارض افضل وهوى الفتى ذاك البياض الاول
مثلان ذا حرب الملام وذا له مستبشعا من يلوم ويعذل
وابيض يفق نشيب فلا اري لا هواضب للرقاب تسلسل
واللمة البيضاء اهون حادث في الدهر لولا الردى لا يعجل
ولقد حملت شبابها ومشيبها فاذا المشيب على الذوائب اثقل
تشبيه بياض الشيب ببياض السيوف يمضي كثيرا في الشعر
ويتردد فاما الاستثقال لحمل الشيب فمن احسن ما قيل فيه قول
علي جبلة وربما رويت لدعبل بن علي الخزاعي
القى عصاه وارخى من عمامته وقال ضيف فقلت الشيب قال اجل
فقلت اخطات دار الحي قال ولم مضت لك الاربعون الوفر ثم نزل
فما تنحيت لشي ما تنحيت به كانما عمر منه مفرق في جبل

وله من جملة قصيدة

أرى شيبة في العارضين فلون يطلي جناها حوّ وعليل
ومن عجب غضي عن الشيب جاهدا وكري إلى الف [illegible]

وله من أبيات قصيدة

نضوت شبابا لم انل فيه نشوة على ان شيطان الجهالة ما [illegible]
ولست قصير الباع عن كل محرم ومن عندي قلب جري وساعد

وله من جملة قصيدة

إذا ما امرؤ لم يكسه الشيب عفة فما الشيب الا شبهة للاشايب

وله وهو اسرا قصيدة

ارابك من مشيب ما ارابا وما هذا البياض على عابا
لئن ابغضت مني شيب راسي فاني مبغض منك الشبابا
نذم البيض من حرج مشيبي وذل البيض اولها اشتبابا
وكانت شرة فمحوت منها ولجت من اي ذاك السرابا

يريد بقوله فاني مبغض منك الشبابا اي قد عرفت والمعروف عن الشغف بالنساء ولهوا لهن فما بي يشبابهن ولاكبرهن وهما عندي سيان فما لاعراض عنه الا على البنا الاحزان

وله من جملة قصيدة

وقالوا الشيب زار فقلت اهلا بنور ذوائب الغصن الرطيب
سوى ان الافول وشيك لي مجيئا فيعدني باضك عن حبيبي
ولا سفر الشباب على عيبا فاجزع ان يتم على عيوبي
ولم اذمم طلوعك بي لشيء سوى قرب الطلوع الى شعوب

اما تشبيه الشيب في بياضه بالنور فهو طرق مهيع وجي في الشعر كثيرا وقد نبهنا فيما مضى من شعر البحتري على شيء منه وان كان هذا المعنى اكثر ان يحصى فاما البيت الذي اوله ولم ان الافول وشيك لي مجيئا فتشبيه قول البحتري

اعاتك ما كان الشباب مقربي اليك فالحى الشيب اذ كان مبعدي

وقوله ولا سفر الشباب على عيبا البيت في غاية حسن المعنى واللفظ وكانه غريب لاني لا اعرف الى الان نظيره

وله من جملة قصيدة

فكيف بالعيش الرطيب بعد ما حط المشيب رحله في شعري
سواد راسي ام سواد ناظري فانه مذ زار اقذى بصري

ما كان أضوأ ذلك الليل على سواد عطفيه ولما يقمر
عمر الفتى بشبابه وإنما أراد أنه الشيب انقضاء العمر
نظير قوله رحمه الله   ما كان أضوأ ذلك الليل من شعري في
صدت فما صدها إلا علمي بأني لذي صبغ هو ذبها على رأسي
أحبب إليها بليل لا يضيء لها إلا إذا لم تسر فيه بمقباس
والمعنى في بيتي مشبه للمعنى في بيته رحمه الله وإن كان للتهامي الفرق
ما إذا تؤمل عرف ولا بد من الإشارة إلى الفصل ا   فيه
قوله رحمه الله

ما كان أضوأ ذلك الليل على سواد عطفيه ولما يقمر

إنما يفيد الإخبار عن ضوئه وإن لم يكن مقمرا ولا يفيد أنه إذا
كان مقمرا لا يكون مضيئا لأنه غير ممتنع أن يكون مضيئا
على الحالين والبيت الذي لي يفيد أنه لا يضيء لهذه المرأة
إلا إذا لم يكن فيه مقباس فأفاد نفي إضاءته لها إلا مع الظلام

وفقد الأنوار كلها. وهذا هو المعنى المقصود الذي
يخالف العادة ويقتضي العجب وأيضا فإن البيت الذي تضمن
أنه لا يضيء لهذه الغانية إلا إذا لم يكن فيه مقباس قد
تضمن تحقيقا شديدا لأن هذه الحال تخص الغانيات
اللواتي يكرهن الشيب وينفرن منه والبيت الآخر يتضمن
الإطلاق للخبر عن إضاءة الليل من غير إقمار والإطلاق على
على ظاهره لا يصح لأن سواد الشعر المشبه بسواد الليل
يضيء في أعين كل الناس إذا كان فيه الشيب المشبه بلون
القمر وإنما لا يضيء في أعين النساء خاصة لنفورهن عن
الشيب فلا بد من أن يريد بقوله ما كان أضوأ ذلك الليل عند
النساء وإن حذف لضيق الكلام وضرورة الشعر فما لا
حذف فيه ولفظه مطابق للمعنى المقصود أولى

وله من جملة قصيدة

لا تأخذني بالمشيب فإنه تفويف ذي الأيام لا تفويفي

لو استطيع لصوبت عين برده ورميت شمس نهاره بكسوف
كان الشباب دجنة فترفقت عن ضوء لا حسن ولا مالوف
ولئن تعجل بالنصول لخلفه روحات شوق للمنون عنيف

وله وهو ابتدا قصيده

اعذرا يا زماني يا شباب اصاب بذا لقد عظم المصاب
وما جزعي لان عزب التصابي وطوق عن مفارقي الغراب
وقبل الشيب اسلفت الغواني قلى ومالي عنها احتباب
عففت عن الحسان فلم يرعني المشيب ولم يزن في الشباب

معنى هذه الابيات توافق معنى البيت الذي ذكرناه له رحمه الله وهو

ولم ار قبل وشيك لي محبا يبعدني بما ظل عن حبيبي

وتخالف ايضا معنى قول البحتري

اعائبك ما ان الشباب مضى بك فالحي الشيب اذ ان مبعدي

لان بيت البحتري انما تضمن انه كان في ايام الشباب مقصى بين الغواني محروما وصالهن فلم يزده الشيب شيا ولا نقصا وهذه الابيات تنطق بانه عف في شبابه وبرئ عن الغواني انفة وصيانة فلا خطا منه له من الشيب وهذه علامة وتحبيبه

وله من جملة قصيدة

فليت عشرين بت احسبها باعوز بين الورود والقرب
اني صبا الى المشيب ومن يبح قليلا من الردى يشب
وان بدا طالع البياض افل بالبيت ليل الشباب لم يغب

وله وهي قطعة مفردة

عجلت يا شيب على مفرقي واي عذر لك ان تعجلا
وكيف اقدمت على عارض ما استغرق الشعر ولا استكملا
لئن رأى العشرين لي حجة من طارق الشيب اذا اقبلا
فالان سيان ابن ام الصبي ومن تسدى العمر الاطولا
يا زائرا ما جاء حتى مضى وعارضا ما عام حتى انجلى
وما رأى الراؤون من قبلها زرعا دوى من قبل ان يبقلا
ليت بياضا جاءني اخرا وذي سواد كان لي اولا

ليت صبحا ساءني ضوؤه زال وبقى ليله والليلا
بادئا بالاصوح فبانه قد آن للذابل ان يختلا
خط براسي يققا ابيضا كانما خط به منصلا
هذا ولم اعد مجال الصبا وكيف من جاوز او اوغلا
من خوفه كنت اهاب السرى شحا على وجهي ان يبذلا
فليتني كنت تسربلته في طلب العز ونيل العلى
فالوادع القاعد يزري به من قطع الليل وجاب الفلا
قد كان شعري ربما يدعي نزوله بي قبل ان ينزلا
فالان يحميني بيضاته ان اكذب القول وان ابطلا
لم يعد لي اليوم عذر صامتا كفاني الشيب وان اعذلا
طبت به نفسا ومن لم يجد الا الردى اذعن واستقبلا
لم يبق من ذنب له مصرفا ولم اجد من دونه موئلا

قوله بادئا بالاصوح ما حل بمضي والنبت الذي بعده والنبات الذابل

قبلهما من احسن ما وصفه محل الشيب ونزوله قبل اوانه واما قوله ليت بياضا جاءني اخرا الذي بياض كان لي اولا فانما يريد بالبياض الاخر الشيب والبياض الاول حال المرودة وابيضاض العارضين لفقد الشعر منهما وقوله ليت صبحا ساءني ضوؤه في غاية الطبع والجلادة ومعنى يختلى اي يقطع واصله قطع الخلا الذي هو الحشيش وقوله خط براسي يققا ابيضا تشبيه للشيب بالعهن في لونه وقطعه

وله من جملة قصيدة

الان لما اعتم بالشيب مفرقي وجلى الدجى عن طلعتي لمعانها
وبجذي صرف الزمان ووقر عن الحلم نفسي وانقضى نزوانها
يروم العدى ان يستنزلوا حميتي وقبلهم اعيا علي حرانها

وهذه ابيات لها جزالة وقوة وبلاغة وله من اثنا قصيدة

الا كم ذا التردد في التصابي وهذا الشيب عندي قد اضاء
فيا مبدي العيوب سقى سوادا يلون على مفارقها غطاء

سنبانی ان لی احسنت یوما فقد ظلمت الناس ومن أساء
ومطلع بقوله وبحر الشیب عندی قد اضاء والبیت الذی جید المعنی

وله من اثنا قصیده

وهذا وما ابیض السواد فکیف بی اذا الشیب امسی للمفرق عمامه
ولست اری ان الشباب وسیله تمت الی بیض الخدور النواعم

وله من اثنا قصیده

قالوا اذ بدا المشیب شبیبتی بید القذی واقام من باودی
وفررت عن سنن الفروج کاربا وعسا علی نقص السنین عمودی
ولبست فی الصغر العلی مستبدلا اطوافها بتمائم المولود
وصففت فی ایدی الخلایف زاهیا لهم بدی بوثائق وعقود
وحللت عندهم محل الحبی ونزلت منهم منزل المودود
فغدا العدو یرید ذم فضایلی هیهات لجم قول الحسود

ولهذه الابیات من الاطراد والاتساق وجودة السبک وصحة النسج ما یستغنی به عن تنبیها لقاریه علیها

وله من جمله قصیده

ارانک فعلک فی فراق احبتی فلیس فعلک فی عذاری اقبح.

ضوء تشعشع فی سواد ذوائبی لا استضیء به ولا استصبح
لعنت الشباب به علی عقه له بیع العلیم بانه لا یربح

ولهذه ابیات ممکنه فی القلوب ویحکمها فی الطبع وسلامه اللفظ وصحة النسج

وله من اثنا قصیده

قل للعواذل انها فالمشیب غدا للعذول عقالا لذا القلب الذی طمحا
هیهات اجنح مع شیبی الی عزل والشیب اعدل من لاحی ومن لحا

وله من اثنا قصیده

قالوا المشیب فقم صباحا بالنهی واعقد مراحک للطروق الزائر
لو دام لی ود الاوانس لم ارع بطلوع شیب واسماض عابر
لکن شیب الراس ایذان القاعدی فوصل البیض اول عاثر
واها علی عهد الشباب وطیبه والغض من ورق الشباب الناضر
والله ما ان عبر ذکره فلصت صبابتها کظل الطایر
متع وعیشة من اهنیء نسبتی والزعودی للزمان الاسر
ان المشیب وان اطل فالطف لا اخی الصبی وامام عمر قاصر

وادي المنايا اذ رأت بك شيبة جعلتك مرمى نبلها المتواتر
تعشو الى ضوء المشيب فتهتدي وتضل في ليل الشباب الغابر
لو يفتدى ذاك السواد فديته بسواد عيني بل سواد ضمائري
ابياض راسي واسوداد مطالبي صبرا على حكم الزمان الجائر
اذ صُفحت عنه الخدود وطال ما عطفت له بلواحظ ونواظر
ولقد يكون وما له من عاذل فاليوم عاد وما له من عاذر
كان السواد سواد عين حبيبه فغدا البياض بياض طرف الناظر
لو لم يكن في الشيب الا انه عذر الملول وحجة للغادر

اما قوله واعقر مراحك للطروق الزائر انما تعقر له الانعام والشيب اذا زار فانما يعقر له الطرب والمراح والانس والنشاط واما البيت الثالث من هذه الابيات الذي اوله لبن بيض الراس والبيت الثاني عشر الذي اوله اذ صفحت عنه الخدود فمعناهما يكثر ويتكرر في الشعر لان الطريق المسلوك في ذم الشيب هو من حيث نفور النساء منه وتعرض عنه وتقطع حبل وصل صاحبه وفي هذا من الشعر ما لا يحصى والعبارات عنه مختلفة في اختصار واطالة وضعف وجزالة وطبع وتكلف وفي ما اخرجته من شعري كثير بالفاظ مختلفة ومواقع متباينة وانت ترى ذلك اذا انتهيت اليه وقد احسن صخر بن حبناء التميمي في قوله

فان اك بدلت البياض وانكرت معالمه مني العيون اللوامح
فقد يستجد المرء حالا بحاله وقد يستبين الحق والمضل جاج
وما شان عرضي من فراق علمته ولا اثرت بي الخطوب الفوادح

وحر
بان الشباب وقال الغانيات لقد ولى الشباب واودى عصر الحالي
قد كن يفزعن من صرمي ومقليتي فاليوم يهزان من وصلي وادلالي

ولبعض العرب

يا جمل ازنل سربال الشباب فما يبقى جديد من الدنيا لاخلاق
صارت امامة لما جئت زائرها عني بمطروفة انسانها غرق

وراعها الشيب في راسي فقلت لها كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

وقال ابن الرومي وجود

كبرت وفي خمس وعشرين مكبر وشيب فاجمال المها منك نفر
اذا ما رايك البيض صدت وربما عذرن وطرف السن نحول اصور
وما ظلمتك الغانيات بصدها واركان من احكامها ما تجور
أعر طرفك المراة وانظر فان نبا بعينيك عنك الشيب فالبيض اعذر
اذا شنئت عين الفتى وجه نفسه فعين سواه بالشناءة اجدر

فاما قوله في الابيات التي نحن في الكلام على معناها فلقصت

ضبابتها كظل الطائر كانما يريد سرعة انتقاله وزواله

لان ظل الطائر وشيك الزوال متدارك الانتقال واما قوله

وارى المنايا ان رأتك بشيبة والبيت الذي بعده واوله

لعشوا الى ضوء المشيب فتهتدي فاني رايت هذا المعنى

لابن الرومي في قطعة له وما رايته لاحد قبله واظن

انه سبق اليه والابيات

كفى بسراج الشيب في الراس هاديا الى من اضلته المنايا لياليا
امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

ولقد احسن في البيت الاخير كل الاحسان لان المعنى الذي قصده كامل

فيه وانتهى الى الغاية عنده وساعده اللفظ وحسن العبارة

فلم يبق عذر في قبول القلوب له وعلوقه بها ومن شان

ابن الرومي ان يورد المعنى ثم ياخذ في شرحه في بيت بعد اخر

والايضاح والتشعيب وتفريعه فربما اخفق واكدى

وربما اصاب فاصمى لان الشعر انما يحمد فيه الاشارة

والاختصار والايماء الى الاغراض وحذف فضول القول

وفي هذه الابيات قد اتفق له انه لما كرر المعنى واعاده

وابداه خلص في البيت الاخير وصفا وعذب مذاقه لانه

اول البيت قد اشار الى هذا المعنى الموجود في اخرها في
البيت الثاني ايضا فقد اعاد ذلك وفي البيت الثالث قد الم
بالمعنى بعض الالمام لانه ذكر ان سهام الدهر تعزب منه واخلق
ان تصيب سواده يعني شخصه ولم يذكر العلة في اصابتها اياه
اضاءة المشيب لمقاتله وهدايتها الى مراميه كما ذكره في
البيتين الاولين وطبق المفصل في البيت الرابع لانه جعل
الدهر في زمان الشباب يرميه بسهامه وهو لا يراه لان
سواد شبابه ساتر له ٥ ومعنى كرامي الليل الرامي في
الليل فالليل ظرف للرمي وليس بمفعول صحيح ثم قال فلما اضاء
المشيب شخصي رمانيا ٥ ومعنى رمانيا اصابني كما قال الشاعر

ولما رمى شخصي رميت سواده ولا بد ان يرمي سواد الذي يرمي

وفي شعري ما يشبه هذا المعنى وهو

ولاح بفرقي قبس منير يدل على مقاتلي المنونا

فاما قوله رحمه الله في الابيات ولقد علمت وما له من عاذل
فمعناه متكرر في الشعر متردد وان الشباب ابدا يوصف بان
صاحبه معذور مغتفر الجرم وذو المشيب مؤاخذ بما لم يجنه
يتجرم عليه وقوله في اخر الابيات غدر الملول وحجة الغادر
من لطيف القول وسليم النسج ولـــه من ابيات قصيدة

لهفي لايام الشباب عليّ اطرافهن وظلهن الابرد
وفيها
ايام انفض للمراح ذوائبي واروح بين معذل ومفند
وبياض ما بيني وبين احبتي يوم اللقاء من العذار الاسود

ولـــه من ابيات قصيدة

ولم يبق لي في الاعين النجل طربة ولا ارب عند الشباب الذي يمضي
صحا اليوم من ظل الشبيبة مفرقي وابدل مسود العا بمبيض

ولـــه من جملة قصيدة

ليالي برود الشباب مني غض رطيب المجاني
وقد رجل البيض من لمتي بطفل الانامل بض البنان
افالآن لما اضاء المشيب وامسى الصبى ثانيا من عناني

٥ قد صقل السيف بعد الصدى وبان لظى النار بعد الدخان
يرد الزمان على الهوى ويطمع في هفوه من جناني
أما تشبيه السواد في الشعر بالصدا وبياض السيف بالصقال
والجلاء فمذهب معروف متداول للعرب المليح التشبيه
سواد الشباب بالدخان وبياض المشيب بياض النار

وله في ذم الشيب وهي قطعة مفردة

خذ اليوم كفي للملاح على الدهر فلم يبق الا طرات عين
عذر
فقد كنت لا أعطي العواذل طاعة وأعذر نفسي في التصابي ولا
تقضت لبانات الصبى ونصحت فلا نهي للاحي علي ولا أمر
انى
ولا تحسبا تصوت بطالتي طوعا ولكن صغر اللذة الكبر
ولا أمترى ان الشباب هو الغنى وان زوال المشيب هو الفقر

وله أيضا في ذم الشيب وهي قطعة مفردة

يا عاذلي قد غضت جنابي فاذهبا ابن ستيتما بزماني
لقد لوى عمامة الشيب اختال بطالة وعرام

خفضت نوه الشباب وحالا بهم من الحسنا وبين
أيها الصبح زل ذميما فما أظلم يومي من بعد ذاك الظلام
ارمضت شمسك المنيرة فودي ثم لي ريطاك ذاك العمام
فالطوى عن المشيب وقالوا الا ترى انه جلاء الحسام
قلت ما أمن من على الرأس منه صارم الحد في يد الأيام
أذنى إلى العواذل بشيبي ذنب ذيب الغضا إلى الأغنام
كن بكين قبله من وداعي فبكاهن بعده من سلامي
ما أحسن هذه الأبيات وأرطب أطرافها وأعذب ألفاظها

وله وهي قطعة مفردة

ألجام للمشيب ثنى جماحي وذللني لآبائي وردا صبا
أقر بلبسه ولقد أراني أجاذبه إباءً وامتعاضا
تعوضت الوقار من التصابي ليشد على المعوض ما استعاضا
لوى عن الخدود من العوالي وقطع دوني أحد المراضا
فصار بياضه عندي سوادا وكان سواده عندي بياضا

اراد بالبيت الاخير ان بياض الشيب صار سوادا لقلبه
همّا وحزنا وانه سواد ما بينه وبين حبائبه والظلم الان مشرقا
من ودهن وكان سواده بياضا يعني الصد وهذه
الاحوال ولـــه من قصيدة

شيبٌ وما جزت الخمسين نزلْ   نزول ضيف بحبل ذي عـلل
يصرف عنه السمع ان راى الجمل   ولا يقول انا اخ جهـــل
كانه لما طرا على عجلْ   سواد ابنت عمه بياض ظل
نحى بالهم وينهي بالاجلْ   فاوّه ان حل وواها ان رحلْ
ابدل من الشباب لا بدل   من عارض دق الادم ونغل

وهذه الابيات حظ جزل من قوة وفصاحة وقد قالت
الشعراء في تعجيل الشيب قبل اوانه فاكثرت والمراعى
في المعاني المتداولة والمتناقلة التحوير وقد قال ابن الرومي

ارى بغير الانس مني تراع اطيش ما انت عنها سهيا   نبا
واي يقرع راسي المشيب ولم اقرع بالبتر عا   مأ

قوله تلبثن لست عنها سهابا وقد كرره مستعفا به في قوله الصد

اقول ومرت ظبيتان قصدنا وراعهما مني مفارق شيب
الطيش ما انت سهما مي عنهما تصدان عني ازدا العجيب

ومن جيد القول في التلهف على الشباب والتاسف على
ما فاته قول ابن الرومي

لا تلح من يبكي شبيبته الا اذا لم يبكها بدم
عيب الشبيبة غول سكرتها مقدار ما فيها من النعم
لسنا نراها حق رؤيتها الا زمان الشيب والهرم
كالشمس لا تبدو فضيلتها حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شي لا يبينه وجدانه الا مع العدم

وله من قصيدة

دع للمشيب ذمه ان له عندي يدا
اعتق من رق الهوى مذللا معبدا

لكن هوى كان لي لون عذاري مسودا   مذ البياض بان عليه تشابها
ما اخلق البرد فلم ابل وجدا   معنى البيت الاخير مليح جدا
لان الاستبدال على العادة انما يكون مع الاخلاق والرثاثة
ولا معنى لابدال ما لم خلق وتجديده وله وهو ابتدا قصيدة
ترى فوق شبابه ترجى صفابها وتسل عن ذي لمة ما اشابها
وهل سبب للشيب من بعد هذه فذلك يالون المشيب ودابها
ومنها
شربنا من الايام كاسا مريرة تذا بالاحزان مشرابها
خطوب بعز الشيب في لذاته ويلبسن ايام الصبى ولعابها
وله وهي قطعة مفردة
صدت وما كان لها العادة   وازور عني طرفها والجيد
يقول لما الخلق الجديد   اذا البحال ذلك الوليد
البحال الشيخ الكبير
ما ابن ذاك الحضل الاملود   زمان مرها الصبى يميد
نقحه حظ العذاري الغيد   غدا العزال اليوم وهو مسلبد
قلت لغمرات الدي ابيد   مضى جنيفتك ما يعود

لشدما اوجعني الفقيد ابا فما بعد البياض سواد
وله وهي قطعة مفردة
قال لي عند ملتقى الركب عمرو فوق العود بعدنا فانصانا
ابن ذاك الصبى وذاك التصابي سبقا الى ... المجد وفاتا
من فضل عقبه الليش يغدوا راجعا رطب الصبى فيها ... نا
لم يزل والمشيب عن قريب باغيا للشباب حتى ما ...
لست تبكي الاحياء فاستكثر اليوم من الدمع واندب الامواتا
وله وهي قطعة مفردة
لئن هفت لما ان راين مفرقي بياضا كان الشيب عندي من البدع
وتلك عهدنا فوق عاتق الفتى رداء من الحول الذي فما صنع
ولم ار غصنا عيب منه صقاله وكان حليا للقلوب على الطبع
وقالوا علام زين الشيب راسه فبعدا الراس زانه الشيب والنزع
تسلى الغواني عنه من بعد صبوة وما العذر الا البنت المستمرض الخ
ولن يحرق السجوف اذا انزا فمن يرفع الحوف اذا طلع
وله وهو ابتدا قصيدة
الهاك عن ارنب البر انعم الليل الى الاربع   ابت اعين الشيب مفرقي مع قطعي اودع المآ

ولـه وهي قطعة م

أأميم إن ذاك غض جماحه بيض طردن عن الذوائب سودا
عفت الجديد إذا مررت على الفتى مر الحوادث لم يدع جديدا
قد كان قبلك للحسان طريده فاليوم راح عن الحسان طريدا
جولن عنه نواظرا مزورة نظر القلى ولوين عنه خدودا
لتعد المصائب بعدما صاح الصبى عوضا لعمرك يا اميم بعيدا

ولـه وهي قطعة مفردة

تمل من التصابي قبل شيبي ولا ام صباك ولا قريب
سواد الراس سلم للتصابي وبين البيض والبيض الحروب
ودلال الشباب على الغواني فبادر قبل يعزلك المشيب

هذا المصراع من البيت الاخير مليح اللفظ ولـه من جملة قصيدة

راحت تعجب من شيب ألم به وغادرا شبيه الثغام الاسف
ولا تزال الهموم المقبسات به رسلا للناس الى الفودين تختلف
ان المليه في السبع النوين به عن الصبى فهو [illegible] ومنعطف

قوله وغادرا شبيه الثغام وهو الاسف من احسن ما
وابلغها في هذا المعنى ولـه من ابيات قصيدة

فيا حادي السنين قف المطايا فهن على طريق الاربعينا
فإن الراس بعدك صوحته بوارح شيبه فغدا خليسا
وكان سواده عند الغواني يعدن الى مطالعه العيونا
أناجرها فأربح في التصابي وبعض القوم يحسبني غبينا
أهان الشيب ما أعززت منه وعز على العقائل أن يهونا
جنون شبيبة ووقار شيب خلا عن النهى ودعا الجنونا

ولـه من قصيدة

وطارق للشيب جليته سلام لا الراضي ولا الجاذل
أجري على عودي ثقاف النهى جري القوافي على الذابل
واعتدى عن مراحي له لا در در الشيب من نازل
فاليوم لا ورد ولا طربة تأمر قلبي وصحا عاذلي

ولـه من قصيدة

ورأت وخط بياض طارق وخط الثغام فلي يوخط
ما لهن ينكر مع هذا التجلي وبقات الشيب بالجعد القطط

ولـه وهو ابتداء قصيدة

مر شيبا فعى وذنبي عندها الكبر ان البياض لذنب الناس مغتفر
رأت بياضك مسودا مطالعه ما فيه للحب لا عين ولا اثر
واي ذنب للون راق منظره اذا الدار خالف الصبغة النظر

وما عليك ونفسي فيك واحدة اذا تلون في الوانه الشعر
اساك طول نهار الشيب اخره وكل ليل شباب عقبه القصر

ان السواد على لذاته لعمى كما البياض على علاته بصر
البيض اوفى وابقى لي مصاحبة والسود مستوفزات للنوى غدر
لبست الهم واعلاق الهوى [illegible] واطلعك نجوم الشيب والغرر
وليس كل ظلام دام غيهبه يسر خاطره ان يطلع القمر
يسله الغواني الباغيات من الشيب الحائرات عن
صاحبه بان حلوله ما اطال عهده [illegible] اعلم ودا طريق
مسلوك وجد [illegible] با لوف وسبقني في شعري من هذا
المعنى ما بوقف عليه في موضعه ومن جملته قولي
وما ضرني في العهد غير مبدل تبدل شعر طالما يستبي
وان كنت بدلت لونا فما تبدلت حبا عهدي
ولا لوم يوما من تغير صبغتي اذا لم يكن [illegible] المقدر في
فاما قوله رحمه الله اساك طول نهار الشيب اخره
فمعناه ان الشيب لا امتداد ايامه ينتهي [illegible] عواقبه
ومصايره الى لهي الموت والعما ومن ملح اللفظ قوله

وليل الشباب بعقبه القصر واما قوله البيض اوفى
وابقى لي مصاحبة فنظيره قول الشاعر
والشيب ان تطهر فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفس
ومن شعري قوله
عمر الشباب قصير لا بقاء له والعمر في الشيب ما اسماه ممدود
وله من قصيده
شيع بالقطر الدوي ذاك الشباب الراحل
ما سرني من بعده الاعواض والبدائل
ما ضر ذي الايام لو ان البياض الناصل
كل حبيب ابدا ايامه قلائل
ظل وكم يبقى على فودك ظل زائل
لقد رأى بعارضيك ما احب العاذل
واسترجعت منك اللحاظ الخرد العقائل
واعمرت عنك نصول الاعين القواتل
فلا الدمالج تعقعق ولا الخلاخل

فإن وعدن فاعلم ان العزم ماطل
ووعدي الشيبة بالوصل غدر باطل

وله من قصيدة

ما للغواني عن ودي كلما بان مشيبي نورًا أضاء فوق فودي عيوبي
وبياض هو عند البيض من سود ذنوبي يمكن ان يكون معنى قوله رضي الله عنه

أضاء فوق فودي عيوبي ان عيوبي كانت مستورة بالشباب معرضًا عن ذكرها والاطلاع بها لوسيلة الشباب وفضيلته فلما مضى ظهر منها ما كان خافيًا ان ويمكن غير هذا الوجه وهو انه لم يرد ان عيبًا له كان كامنًا مستورًا وظهر بل يريد ان انه بالمشيب تجلت له العيوب وتكذبت عليه واستبعت عنه وان ضوء المشيب هو الذي كان السبب فيها ان ويمكن وجه ثالث وهو ان يريد بالعيوب نفس الشيب لا شيئًا سواه وانه لما اضاء برأسه وعيبه كان مظهره وناشره في راسه كانه مظهر لعيوبه ومعلن لها

وله وهو ابتداء قصيدة

ما للبياض وللشعر ما كل بيض لغرر صفقة غبن في الهوى بيع بهم باغر
صغرن في اعين البيض بياض وكبر لولا الشباب ما نهي على المها وامر
ما كان اغفل الذي المفرق عن صبح العمر قد كان صبح ليله ام صبح ينتظر
واهًا وهل يغني الفتى بكاء عين لاثر ناجيرا ضيفك من مفارق فان غدر
اين الراجع الى الماضي فنفر هيهات ذهب الزمان لا يدنو لا يبر

من بارع القول ومليحه قوله رحمه الله ما كل بيض لغرر ومثل ذلك قولهم ما كل بيضاء شحمة لان بياض اللون قد يشترك فيه الممدوح والمذموم والمراد والمكروه والبيت الثاني معناه ان من باع الشباب وهو البهيم بالمشيب وهو الاغر فقد غبن وموضع العجب ان الاغر افضل وانفس من البهيم وكيف انعكس ذلك في الشباب والشيب ونظير هذا المعنى من شعري قولي

ان البهيم من الشباب الذي فلتغدني اوضاحه في حجوله

قال قوله رحمه الله صدره في اعين البيض ناصع وكبر

ممن العجب ان يصغر الكبر ونظير هذا البيت قول البحتري

صغر قدري في الغانيات وما صغر صبا تصغيره كبر ه

واما قوله ما كان اغنى ليل وفرة المفرق بالليل لا يستغني

عن القمر بل يفتقر اليه اشد فقر لان المشبه بالليل من

الشباب مستغن عن المشبه بالقمر من ضوء المشيب

وهذا المعنى يمضي كثيرا في الشعر ويجي منه في شعري ما اذكره

في موضعه مشيه الله وقوله رحمه الله يا عين لا تؤمن

مطبوع اللفظ ومقبوله وللقايل ان يقول في البيت الذي هو

يا حبذا ضيفك من مفارق وان غدراي غدر يلحق بالشباب

وهو لم يفارق مختارا بل مضطرا والجواب عنه ان الغدر

بالفراق انما يكون متى كان من غير سبب اوجب المفارقه

ومع الابتدا للمواصلة والمقام وكان الشباب لما تعجل

قبل حينه واوان فراقه ومن غير سبب من ذي الشباب

اوجب ذلك نسب اليه الغدر توسعا واستعارة

وتشبيها وله من قصيده

يا قاتل الله ريعان الشباب وما خلى علي من الاشجان والغلل

وروضه من سواد الراس حاليه كان المشيب انهار ابد الاجل

قالوا الخضاب لوى السن مطمعة قد ضل طالب ود البيض بالحيل

لقوله رحمه الله كان المشيب انهار ابد الاجل من احسان

والعذوبه ما شاء وله من قصيده

اليك فقد قلصت شرتي لبعد البياض قلوص الضلال

وبانت مما يدق الحسان من منظر فابروح الغوالي

سواد تعجل زور البياض علوق الضرام براس الذبال

ومر على الراس مر الغمام فليل المقام سريع الزيال

وله من قصيده

ولم ازر الشيب الا لانه اخذ الغي واعطاني الرشد

طارق قوم عودي بالنهى بعدما استغم من طول الاود
وقر اليوم جموحا راسه جار ما جار طويلا وقصد
ظل لماع خطاه مارج بعدما ابرق حينا وارعد

وله في ذم الشيب وهي قطعة مفرده

ليس على الشيب للعوالي وان تحملن من قرار
كانما البيض من لذاتي صرن البيض في عذاري
لو حمت هذه بارضي حملت تلك عن دياري
ارين في راسي الليالي شر ضياء لشر سار
تبدي الخفيات من عيوبي وتظهر السر من عذاري
اعدوا بها اليوم للعوالي اعدى من السب للصواري
وكل طرف الى طروقي اذ ليل راسي بلا دراري
منذ اضا المشيب من يورع الذود عن مزاري
مثل الخيالات زرن ليلا وزلن مع طالع النهار

اما تشبيه النسا اللواتي مررن مع سواد الشباب ويهجرن مع بياض المشيب بالخيال الذي يزور ليلا ويهجر نهارا من مليح التشبيه وغريبه وله من قصيدة

ولم يلبث غربان الليالي بعقبها ان اطرن غراب راسي
ومازال الزمان يحيف حتى قرعت له على مضض لباسي
نضا عني السواد بلا مرادي واعطاني البياض بلا التماس
افزع به الظباء وقد اراني زميلا للغزال الى الكناس

ومنها

ولبعضني المشيب الى الداني وهونني لقاء على اناسي
خذوا ما زمتي بلقد اراني قليلا ما يلين لكم شماسي
البس الى التلبيس انتسابي ولم ابلغ الى القلل الرواسي
ممر دل المشيب على عذاري وما جر الذبول الى غراسي

انقضى ما اخرجته لاخي رحمه الله
وهذا ابتدا ما انتزعته من ديوان شعري
في النسيب

لي من تصدد ابو لها لو لم تعاجله النوى لتحيرا

جزعت لوخطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى الكمال فنورا
والشيب ان فكرت فيه موارد لا بد يوردها الفتى ان عمرا
يبيض بعد سواده الشعر الذي ان لم يزره الشيب واراه الثرى
زمن الشبيبة لا عدتك تحية وسقاك منهمر الحيا ما استعبرا
فلطالما اضحى ردائي ساحبا في ظلك الوافي وعودي اخضرا
ايام يرمقني الغزال اذا رنا شغفا ويطرقني الخيال اذا سرى
معنى بلغ الشباب مدى الكمال فنورا انه تكامل وانتهى
الى الغاية والزرع اذا تكامل وبلغ غايته نور وفي هذا
الموضع زيادة على ما مضى كثيرا في الشعر من تشبيه الشيب
بالنور لان ذاك انما يفيد تشبيهه به في لونه وهذا
البيت الذي تختص به يريد مع انه يشبهه في النور معنى
الشيب معنى النور في الظهور والطلوع عند بلوغ
الغاية وانما اردت تسلية من جزع من شيبي من النساء
بان الشيب لا بد منه عند الانتهاء الى غايته كما لا بد
من النور في هذه الحال ولي هنا ابيات

فذاكرتها فيما خرجته من شعري مثل هذه العينية وهو
ورأت بياضا في نواحي لمة ما كان فيها في الزمان السالف
مثل الثغام من لاحقت ابواه عمدا ليأخذه ببنان القاطف
والثغام نور ابيض تشبه العرب به الشيب فاما البيتان
التاليان للبيت الاول فمعناهما واحد لان من عمر شاب والشعر
الاسود لا يمكن يشيب مع البقاء او ما للشباب عند الفناء
وقد تكررت هذه القسمة في كثير من شعري وانشد كل
في موضعه ومن جملة ما يشبه ذلك لي
من عاش لم تجن عليه نوب شاب نواحي راسه او هرما
وقولي ومن ضل عن ايدي الردى شاب مفرقا وهذه القسمة
أصح من قسمة البحتري في قوله
ولا بد من ترك احدى اثنتين اما الشباب واما العمر
لان تلك القسمة اشتبهت على الامدي حتى تكلم فيها بما بينا
الزلل منه فيه ن

فان قيل كيف يصح قسمتكم بانه لا بد من الشيب مع طول
العمر وفي الناس من لا يشيب على وجه ولا سبب والجواب
عن ذلك ان في الناس من يتاخر شيبه ولا بد مع استمرار
بقائه من بياض سواد شعره ولو كان منهم من لا يشيب مع
البقاء الا طول وليس الامر كذلك لكانت القسمة صحيحة ومحمولة
على انه لا بد مع طول العمر من الشيب او من ورود ما به اذا وقد
ورد فهو كالوارد الوافد وان عاق عنه في بعض الناس عايق
وهذا السوال لا ياتي في قولي شاب نواحي راسه او هرما
لانني جعلت من عاش بين شيب او هرم   فان قيل جزع النساء
انما هو من الشيب وانما يسلين عنه بانه لا بد مع العمر من
طوله واذا لم يكن منه بد فلا تعزية به قلنا انما جزع النساء
من الشيب لما فيه من ضعف القوة والاحتياج واطفاء
السورة فالكبر والعمر يبلون معهما ذلك كله وان لم يظهر

شيب الشعر فقد بان انه لا بد مما يجزع النساء منه ولي
من قصيدة اولها   اظنك من جدوى الاحبة قانطا
وغر الثنايا رعتهن بلمة فواعدتها زورا من الشيب واخطا
سواد ذي برى وان كنت مرنيا ويبسط من عذري وان كنت غالطا
ويسكنني حب القلوب وطالما الف على ضمي اكفا سباطا
معنى هذا البيت الاول ان الخفيات اللواتي وصفن بوضوح
الثنايا راين اللمة السوداء فغبطن بها واغتبطن منها بعلق
واستيقن بان واعدنها ان الشباب الذي يحي حسنها ويذهب
بهجتها ومعنى البيت الثاني ان جيء كبر لي في الشعر وان الشباب
معذور الجناية مغتفر الذنب والشيب بالضد   ولي
من قصيدة اولها   حبيب ما ربع اللوى من مربع
شعر يشفع في الحسان سواده حتى اذا ما ابيض لم يتشفع
عوضت قسرا من غراب مفارقي وهي العشية بالغراب الابقع

لونراه ناصعا جني ذا خلف الشباب فليس بالمستنصع
من العجب ان تغير قول الشفاعة ونجح الوسيلة تغير
الصبغة وهذا معنى نحض الشيب فاما البيت الاخر فغريب
المعنى لان لون البياض انصع الالوان واشرفها واحسنها هذا
في الجملة واذا كان البياض بدلا من الشباب كان مستقبحا
مستهجنا منفورا عنه متباعدا منه وهذا من عجايب لون
الشيب ومن لطيف ما نبه عليه واشير اليه وتشبيه
الشعر الذي ابيض بعضه وباقيه اسود بالغراب الابقع
من غريب التشبيه لان الشعراء قد شبهت الشباب بالغراب
والغداف واكثر من ذلك وما ورد تشبيه الشيب الممتزج
بالسواد بالغراب الابقع فان قيل اذا شبهوا الشباب
بالغراب والغداف فهذا التشبيه تشبيه المختلط بالغراب
الابقع قلنا هو كذلك الا ان هذا لا يدفع استغراب

هذا التشبيه وانه غير متداول مبتذل وممن سبق
الى هذا المعنى ابو حية النميري في قوله

زمان علي غراب غداف فطيره الشيب عني وطارا

ووجدت لبعض الاعراب ممن لا اعلم تقدمه لزمان ابي حية
او تاخره

وكانما الشيب الملم بلمتي باز اطار من الشباب غرابا

ونظير بيت الاعرابي قول ابي دلف

ارى بازي المشيب اطار عني غرابا حبذا لك من غراب

ومثله لابن المعتز

وارسل الشيب في راسي ومفرقه بزاته البيض في غربانه السود

ونظير قول ابي حية ليزيد بن الطثرية

واصبح راسي كالصخيرة اشرقت عليها عقاب ثم طار عقابها

ولي ايضا

صدت وما صدها الا على ياس من ان ترى صبغ فوديها على راسي

أُحِبَّ الِهَا بليلٍ لا يضيءُ لها الا اذا لم تسر فيه مقباس
والشيبُ داءٌ لرباتِ الحِجالِ اذا رأينه وهو داءٌ ما له آسي
يا قربهنّ ورأسي فاحمٌ رَجِلٌ وبُعدهنّ وشيبي ناصعٌ عاسي
ماذا يريبك من بيضاء طالعةٍ جاءت بحلمي وزانت من جلاسي
وما تبدلتُ الاخير ما بدلٍ عوضتُ بالشيب انوارًا ما نقاس

معنى البيت الاول انها لم تصد عنه الا بعد ما يأسها من شبابه وبقينها بفوته والبيت الثاني غريب الصنعة لطيف البناء لان الليل من شانه ان يضيء بالانوار والمصابيح والنجوم الا الشباب المشبه لليل فانه لا يضيء لمبصره ويحبس في عينه اذا كان خاليًا من ضوء المشيب ونوره ويظلم اذا طلعت انوار المشيب واضواؤه فيه وهذا عكس المعهود والعبارة عن هذه معانيه الشيب فيه بانها لم تسر فيه . .مقباس لا يجهل بلاغتها وحلاوتها والنقص المراد وعلى الظاهر والمعهود الانوار افضل واجرم من الاغاسق

و لي من قصيدة اولها على المخيلة ان تجود لعاشق
صدّت وقد نظرت سواد قرونها عني وقد نظرت بياض مفارقي
وتعجبت من جنح ليلٍ مظلمٍ انى رمى فيه الزمان بشارق
وسواد رأسٍ كان ربع احبةٍ رجع المشيب به طلول معاشق
يا هند ان ابدت لون ذوائبي فيما عهدت خلائقي وطرائقي
ووراء ما شنئته عينك حلةً ما شيبت من خلقٍ بسر لا بق
او بيض شيبٍ أم وبيض بواترٍ وقطعن عنك الغانيات علائقي
وكأنّ طلعة شيبةٍ في مفرقٍ عند الغواني ضربة من فالق
ومعيري شيب العذار وما درى أنّ الشباب مطيةٌ للفاسق
وتقول لو غيرت منه لونه هيهات ابدل مؤمنًا بمنافق
والشيب املا للصدور وازين عن لونه في الوجه عين الرامق
واذا الليالي الاربعين تكاملت للمرء فهو الى الردى من حالق

أوذنت انها لما رأت سواد شعرها وبياض شعري
ظهر لها تضادد ما بيننا وتباعده فصدت وأعرضت
ولتشبيه الشعر الاسود بالنجوم والشهب قد ذكرنا انه
يتردد في الشعر ومعنى البيت الثالث ان الشباب
كان للانس به كالربع المسكون الذي حلته الاحبة ولما
علاه الشيب صار كالطلول وهي الرسوم التي لا
تسكن ولا تحل وفي البيتين الرابع والخامس تسليه لمن
صد من النساء عن الشيب لان الخلائق معه والطرائق
كما عهدت والفت وانه لا ينقص جلدًا ولا عمر ودًا ولا
جل عقدًا وليس يغني عنه ما يبلغ من هذا القول ولما كان الشيب
قاطعًا علائق الغواني وبأنا جبالهن حسن التنصل في
ما جنيه ووقصه هل هو الشيب ام السيوف بوان قطعت
علائق الحب ووصائله وانما اضيف في البيت السابع

الى الغواني انزالك حلول الشيب في الراس منزلة حلول
الضربة الفالقة له لان هذا حكم موقوف على الغواني
والنساء لانهن الجازعات من المشيب دون الرجال وانما
عادل النساء بين شيب الراس والضربة الفالقة له لانه
عندهن بعد الشيب لا منفعة فيه ولا متعة به كما
لا منفعة بالراس الفليق ووصف الشباب في البيت
الثامن بانه مطية للفاسق من حيث الاستعانة به على
بلوغ الاغراض ونيل الاوطار ومجرى مجرى المطية الى
التوصل الى بعيد الوطن وهذا احسن من قول ابي نواس
كان الشباب مطية الجهل وفي الناس من يرويه
مظنة بالظاء المعجمة والنون وانما تقدم عليه لان الجهل
يرجع الى الاعتقاد بالقلب وليس الشباب معونة على ذلك
اللهم الا ان يريد بالجهل الافعال القبيحة التي يدعو اليها الجهل

فهو يعني ما يدعوا اليه الجهل الذي هو اعتقاد من
الافعال جهلاً على سبيل المجاز والاستعارة وهذا
اراد ابو نواس لا محالة والترجيح باقٍ لانه استعمل لفظة
الجهل في غير موضعه ولان ليس كل من فعل قبيحاً
فعن جهلٍ بقبحه بل اكثر من يرتكب القبيح يرتكبه مع العلم
بقبحه فوصفه الشباب بانه مطية الفاسق اصح معنى
وابلغ لفظان فاما وصف الخضاب بانه منافق والشباب
بانه مؤمن من غريب الوصف وبديعه ولا اعرف
نظيره لان المؤمن ظاهره وباطنه سواء والشيب
اذا لم يخضب كذلك والمنافق الذي يخالف ظاهره باطنه
والشعر المخضوب كذلك هـ واحسن ابن الرومي
في قوله يصف الخضاب بانه لا طائل فيه
اذا لست تمحو صبغة الله قادراً فانت على الصنع الناس اقدرُ

ولي من قصيدة اولها   الا ارقت لضوء برق اومضا
ولقد اتاني الشيب في عصر الصبى حتى لبست به شباباً ابيضا
لم ينتقص مني اوان نزوله باساً اطال على العداة واعرضا
فكانما انت امرؤ متبدلاً اثوابه كره السواد فبيضا
اردت ان الشيب لما طرق قبل كبر السن والهرم كان
ما يرى من بياض شعره شباباً لانه في زمان الشباب وان
تغير ظلماً نوره وهذا عكس قول البحتري
وشبيبة فيها النهى واذا بدت لذوي التوسم فهي شيب اسود
فشبابٌ ابيض عكس شيبٍ اسودٍ هـ ومعنى البيتين الاخرين
يتردد كثيراً في الشعر لان عذر كل من اعتذر للشيب
انما هو بانه ما فل حده ولا الوهى قوته ولا غير حزمه هـ
وقد قال الشاعر
لم ينتقص مني المشيب قلامةً الان حين بدا الب واكيس

ولتشبيه ما العوض عنه من لون الشباب بلون المشيب بمن استبدل ثوبًا اسود بابيض من بارع التشبيه ونادره لان تبديل الثياب مختلفة الالوان لا تغير يحله اذا هو عضًا فاذا وصف بمثل ذلك من تغير لون شعره فهو الغاية في المعنى المقصود ونظير هذا المعنى بعينه من شعري مما سيجي ذكره

فلا تنكري ثوبًا تبدلت غيره كمستبدل بعد الرداء رداء

و لى الصل

أما الشباب فقد مضت ايامه واستل من كفي الغداة زمامها
وتنكرت اياته وتغيرت حالاته وتقوضت اطـ ـامها
ولقد [illegible] في الشباب حياته ان المشيب اذا علاه حماما

و لى الصل

الاحذار من الحاجر واذا بهـ الورق الناضر
اجرّ ذيل الصبى جامحًا بلا آمر ولا زاجر
الى ان بدا الشيب في مفرقي فكانت اوايله آخري

المراد بالورق الناضر هاهنا الشباب وانما وصفه بذلك لغضاضته وبهجته ورونقه ومعنى قوله بلا آمر ولا زاجر انه لفرط جماحه وشدة تتابعه لا يؤمر ولا ينهى للناس من اقلاعه وانصرافه ويحتمل وجهًا آخر وهو ان يكون من حيث عصى العذال وخالف النصحاء كانه غير مامور ولا منهي ولا مزجور وان كان ممن أمر لفظًا ونهي واشباه هذا في القرآن وكلام العرب كثير ه واما فكانت اوايله اخرى فمن الاختصارات اللغة ومعنى ما اخرى فيها بدء عمري وغاية مدتي ويحتمل ايضًا ان يريد انه اخر سروري ولذتي واستمتاعي بالعيش ومتعتي ويجوز ان يكونا جميعًا مرادين واللفظ يسير والمعنى كثير كما تراه ه و لى

من قصيدة اولها

رضينا من عدائك بالمطال

وبيض راعهن البيض مني وقطعن العلائق من حبالي

جعلن الذنب لي حتى كأني جنيت انا المشيب على جمالي

وليس الشيب من جهتي فألحى ولا ارد الشبيبة في احتيالي

فمعنى البيت الثاني والثالث يتردد كثيرا في الشعر

وفي شعري خاصة وهو حجة لمن عيب بالشيب واضحة

لان المواخذه لا تكون الا بالذنوب ولا صنع لذي الشيب

في حلوله به يتبرا من الذنوب تارة بانه من غير فعله

ولا اختياره وانه من الدهر ومر الايام او من الهموم

والاحزان او من صد الحبائب وهجر الصواحب وسترى

ذلك في مواضعه فهو كثير وبلى من قصيدة

اولها بداء ولكن [illegible] لا ادمه

حطوت مدى العشرين أهزأ بالصبى فلما أتى عني تضاعف همه

فيا ليتما ابقى الشباب وجائز سريعا على علاته لا يومه

وليت ترى من شباب تعجلت لبنا شتته عني بابد عدمه

مشيب اطار النوم عني اقله فليف به انشاع في الراس

اردت اني كنت محبا لزمان الصبى مستهينا به حتى

عدمته فحزنت له والشيء لا يظهر فضله الا مع الفقد

والبعد واردت بما ابقى الشباب من بقاياه وعقابيله

ويحتمل ان اراد بما ابقاه وخلفه عندي من الشيب

فانني اشفقت من لحوق الباقي بالماضي في الذهاب

مني والمضي عني فاما الالم من قليل الشيب فاحسن ما قيل

فيه قول ابن الرومي

طرفت عيون الغانيات وربما مالت الى الطرف كل مميل

وما شبت الا شيبة غير انه قليل تراه العين غير قليل

وهذا من بارع المعنى واللفظ ولو لم يكن لابن الرومي في

الشيب الا هذا البيت الواحد لكفاه وقد اعاد

ابن الرومي هذا المعنى بعينه في قوله
اصبحت اعين الغواني عني ولعهدي بها الى ميل
طرفهن شيبة وقلاه العين لا يستقل منها القليل
وبين هذا وبين قوله قليل قلاه العين غير قليل في الفصاحة
والبلاغة كما بين سماء وارض وكل وبعض
ولي من قصيدة اولها ما الحب الا مويل المقلل
سلطا وقد صبغ المشيب ذوائبي للناظرين فلات حين تغزل
وازال من خطر المشيب توجعي علمي بان لبس الشباب بمعقل
فلئن جزعت وكل شيء مجزعي ولئن امنت فشيمة المسترسل
معنى البيت الثاني ان الشباب لا يوقي من خطر الموت
ولا يحصن من هجومه فقد لحق بالشيب في تطرق الاخطار
عليه فما معنى التوجع منه والتألم من خطره وقد
نطق البيت الثالث باني ان كنت جازعا فيجب اجزع من كل

حال لتطرق الاخطار عليها وان اطرحت الجزع
ولزمت الاستسلام فهي شيمة المسترسل الذي يطيب
علته ونسيم لذته ولي من ابيات مفراه في الشيب
اشيبا ولما ينقض خمسون حجة ولا قاربتني ان هذا من الظلم
ولو انصفتني الاربعون لنهنهت من الشيب وزاحا من جانب الهم
قرعت له سني ولو استطيعه قرعت له ما لم تزل العين عن عظمي
يقولون لا تجزع من الشيب ضلة واسهمه اياي دونهم تصمي
وقالوا اتاه الشيب بالحلم والحجى فقلت بما يبري ويعرق من لحمي
وما سرني حلم يفيء الى الردى كفاني ما قبل المشيب من الحلم
اذا كان ما يعطيني الحزم سالبا لحاجاتي فقل لي لم ينفعني حزمي
وقد جربت نفسي الغداة وفاته فما شد من وهني ولا سد من ثلمي
واي مذ اضحى عذاري قراره اعاد بلا سقم واخفى بلا جرم
وسيان بعد الشيب عمر حياتي وقف عليه او وقف على سقم

وقد كنت ممن يشهد الحرب مرة ويرمي باطراف الرماح كما ترى
الى ان علا هذا المشيب مفارقي فلم يدعني الاقوام الا على السلم

هذه الابيات كثيرة المعاني في وصف الشيب جيدة
النسج ومعنى من جانب الهم اي من ناحيته لا من ناحية علو
السن وقد ذكرنا هذا البيت مع نظيره من شعر ابي تمام
ويجيء مثله في الشعر وفي شعري خاصة كثيرا ومعنى
البيت الثالث اني قرعت سني همًّا وحزنًا ولو استطعت
لقرعت عظمي بما هو خاف غير ظاهر للعين وهذا تاكيد
لصولة الهم وسورة الحزن ومعنى البيت الرابع ان المعزى
الي عن الشيب بنجوة عن سهامه وبعد من ايلامه فلا يشبه
ببتلان ومعنى البيت الخامس ان الشيب وان اعطى حلما
فقد عرق لحما فهذا بذاك والبيت السادس
يتضمن انه لا منفعة بحلم يفضي الى الموت لان الحلم وغيره
من ذوات الفضل انما يراد للحيوة زينة لها وفخرا بها
ولا خير فيما افضى الى ابطال الحيوة وهي الاصل في المنافع
وقد ذكرنا هاذين البيتين مع نظيرهما من شعر ابي تمام
واما قولي عاد بلا سقم فمعناه ان من وجع لي من
الشيب وتالم من حلوله بي كانه عايد لي لانه يظهر
من الجزع والتالم ما يظهره العايد ولا يشبهه في ان
الشيب ليس بسقم على الحقيقة فيعاد صاحبه
فاما قولي واخفى بلا جرم فيتردد في الشعر كثيرا وانما
يفضل موضع منه على اخر بحلاوة العبارة وطلاوتها
واختصارها وحسن موقعها وتشبيه وقوف النساء
على الشيب بوقوفهن على الرسم الدارس المحيل واقع
لان الرسم لا منفعة في التعريج اليه والوقوف عليه
ولا فايدة فيه ولا منفعة به وكذلك الشيب عند النساء

ولا سهم في ان ذا الشيب مستضعف جلده فلا يدعى
الى الحرب وانما يدعى الى السلم والموادعة ، وهذا من جهات
ذم الشيب   ولي في ذم الشيب وهي قطعة مفردة

شعر ناصع ووجه كئيب ان هذا من الزمان عجيب
يا بياض المشيب لونك ان اصفر دانيك حالك غربيب
صد من غير ان يمل وما الارسنا سوال
يا مضيا في العين يسود منه كل يوم حوالك وقلوب
ليس لي من ظلك يا شيب في رأسي كرها عند الحسان نصيب
والخير من لونك الفقد المشرق عندي وعندهن الشحوب
جئن يدعونني معيبا ويبدين عهودي وانت تلك العيوب
كيف اخشى الرقيب والشيب في وجهي على الغانيات مني رقيب

اردت ان تصوغ الشعر واسرافه يضاد اشباب الوجه
ووطوبه فكيف اتفقا وهذا يعطي ان النصوغ والاسراف محمود

في كل شي الا في لون الشيب ، معنى ان لونك حالك
غربيب ان اصفر لانه حالك للهم والحزن والسواد
بذلك احق من البياض ويحقق ذلك البيت الرابع وانما
جعلت الشيب رقيبا مني على الغانيات لانه يحبسهن
من وصلي ويبعدهن عن قربي وهذا معنى الرقيب

ولي من قصيدة اولها اليقت لسعاب الغراب الهاتف

ورأت بياضا في نواحي لمة ما كان فيها في الزمان السالف
مثل الثغام فلاحقت ابواره عمدا لناظره بنان القاطف
ولقد نقول وقد اساها قولها ما كان هذا في حساب العائف
اين الشباب واين ما نمشي به في البيض من مساعد ومساعف
ما فيك يا شمط العذار لرامق عبق الحواجب بالهوى من ساعف
فلتخل قلبك من احاديث الهوى ولتخل غمضك من مطيف الطائف

اردت بقولي عمدا لناظره بنان القاطف انه قد نهى بطلوع

العفو فيه الى غايته واستعطف للبيان؛ وهذه اشارة
الى ان الشيب يكون في اخر العمر وانقطاع امده.

و ـــ لي من قصيدة اولها أعِظْ والدهر لا يعظ

ولما بدا شمط العارضين لمن كان من قبله لعذل
بناهها وقالوا لسان المشيب له من جوارحنا اعذل
فقلت لهم انما يعدل المشيب على الغي من يقبل
أمن بعد ان صمت الا العيون سراعاً كسرب القطا تجفل
ولم يبق فيك لسنخ الشباب مآب يرجى ولا مومل
تطامح نحو طويل الحياة ويوشك ان ما مضى اطول

معنى انما يعذل المشيب من يقبل اي يسمع لعذله من يقبل
وجعلت من لا ينتفع بالعذل كانه غير معذول كما قال تعالى
انما انت منذر من يخشاها وقوله جل وعز انما تنذر من
اتبع الذكر. و ـــ لي من قصيدة اولها:

أمنك سرى طيف وقد كان لا يسري
وبيض لوا انفن المشيب من الهوى فأبرزن من وصلي وأسعن من هجري
والزمني ذنب المشيب كانما جنيته بيداي عامداً الابد الدهر
كأكثر بي انما الشيب فسحة لما فات في شرح الشبيبة من امر
سقى الله ايام الشبيبة ربها ورعيا لعصر بان عني من عصر
ليالي لا يعدو اجمالي صبيتي ولا تتردد لحسنا نهى ولا امرى
وليل شبابي غارب النجم واجم ترى العين يسري فيه دهر بلا فجر
واذ انا في حب القلوب محكم وافيد البيض اللواعب في اسر

الاعتذار من الشيب بانه من جناية الدهر ولا صنع
لذي الشيب فيه يجئ كثيراً في الشعر وستراه من شعري
في عدة مواضع بعبارات تختلف في ضيق وسعة واختصار
واطالة وتتفق في عذوبة ورطوبة ومعنى انما الشيب
فسحة ان المرء يستدرك في زمان الشيب ما فاته في زمان.

الشباب من صيانة و ديانة وتبلا فاما العلة فرط
فيه وضجع فأردت بقولي لا يبعدوا جمالي صبغتي انني
اذا تمنيت لم يتجاوز مناي ما انا عليه من الجمال والكمال
وقصدا ابدا على كمال الجمال وبلوغه الغاية ومعنى ليل
شبابي غارب الجوزاء لا بشيب فيدن   ومثله

ترى العين تسري فيه دهرا بلا فجر   ولي

من قصيدة اولها   قد هوينا ناقضا العهود

قلن لما ابن وخطا من الشيب براسي اعيبا على مجهودي
كيسنا بارق تعرض وهنا في حواشي بعض الليالي السود
ابياض مخلد من سواد كان قدما لا مرحبا بالجديد
بالجاكن من ماء الحسن تقهرننا بغير جنود
لبيس بيض مني فاجزي عليهن صدودا ولبيس مثل سودي
فلما تركن من بعد ان كن يوما على الوفاء شهودي

معنى اعيبا على مجهودي اني ضقت ذرعا بدفعه
والسبب لاني في الغاية من وصف الشيب بالجفا وعدم
الشمول والظهور وتجري في الترقي من غاية الى اخرى
مجرى قول الراعي

كدخان مرتحل اعلى تلعة غرثان ضرم عرفجا مبلولا

ومعنى لا مرحبا بالجديد استثقال للشيب وان كان
جديدا ومن شان كل جديد ان يسر النفوس وانما الغالب به
الا الشيب   ومعنى لبيس بيض مني ما تكرر من انه
لا صنع لي في الشيب فاؤاخذ به ومعنى ولبيس مثل سودي
اي لبيس شبابي من جهتكن فتسرفن في اللهف على فوته
والتأسف على فراقه   فاما ان يوما على الوفاء شهودي
فيشهد لنفسه بالبراعة   و لي وقد سئلت
نقض قول جرير   تقول العاذلات علاك شيب اهذا الشيب يمنعني مراحي

وما مرج الفتى ترواْ منه خدود ذا البيض بالحدق الملاح
ونصبح بالإعراض منهن بلا سبب وهجران صراح
وقالوا الاحتجاج فقلت كلا مشيبي وجده فيهم حجاجي
أليس الشيب بدا لي من مماتي ونطمع من قلاني في رواجي
مشيب شن في شعر سليم لشن العر في الإبل الصحاح
كأني بعد زورته مهيض أدف على الوظيف بلا احتناج
أو العاني تورط في الأعادي فشد عليه مطلع السراج
سقى الله الشباب الغض إذ عسفنا أوزلا لا مثل راج
ليالي ليس لي خلق معيب فأحذره امرا جي
ولا أنا من رطانات التصابي ونشوات الغواني غير صاحي
وإذ أسماعهن إلي ميل يصحن إلى اختياري واقتراحي
إنما أردت كيف يرزح من أعرض عنه النساء حساكن
وجفونه وقطعنه وأي متعة في العيش لمن لا رهاه عهد

وقولي في البيت الثاني بلا سبب هو في موضع حشوه
لكنه حقق المعنى المقصود وتممه ولولا ذلك لكان يسمون
ما كان بهذا الموقع حشوا أو معنى ونطمع من قلاني في
رواجي أي في مماتي والفراغ عن الدنيا بفلان الرحل
إذا مات والعر الجرب ومن حسن التشبيه إجراء
الشيب في حلوله بالشعر الأسود مجرى الجرب
في وقوعه بالإبل الصحاح لأنه وإن لم يماثله من جهة اللون
فهو في معناه يشاكله لأن العر إذا أصاب الإبل
بوعدت من الإبل وهجرت خوف العدوى ومن شاب
شعره هجرته النساء فقاطعه مباعد والأبيات كما
ترى منصورة الأغراض سليمة الألفاظ

ولي من قصيدة أولها هل أنت من وصب أصابه ماضري
مالي وللبيض الكواعب هجرنني بلوى الثوية ذاره من زائر

شيبتني ومن بشيب مقار في خدها اليك فضة من جابر
لا مرحبا بالشيب اظلم باطني لما تجللني واشرق ظاهري
شعر ابي لي في الحسان اضافه يوم العتاب فقول معاذري
مثل السحاب ملطخه في مبلغ او كالقذاة مقيمة في الماء
لا ذنب لي قبل المشيب وانني لمؤاخذ من بعده بجرائم
لا تشبهه في ان جور الناس من فعل شيئا ثم ذمه وعاب
به ومعنى اشرق ظاهري واظلم باطني قد مر تفسير
مثله والبيت الاخر معناه ان ذنوب الشباب مغفورة
وان وقعت وذو المشيب يؤاخذ بما جناه وما لم يجنه تحرما عليه
و لي من قصيدة اولها ما طيف الا زارنا بسواد
وتخضب الاطراف صد بوجهه لما راى شيبي مكان سوادي
والغانيات لذي الشباب حبائب واذا المشيب دنا فهن اعادي
شعر تبدل لونه فتبدلت فيه القلوب شناءة بوداد
لم تجنه الا الصبوة بمفرقي وكذا الجاه به طوى ميلادي
ما تحتاج هذه الابيات الى منبه على سباطتها وعذوبة
الفاظها وانما القبول فيها مندفق منه فوق
و لي من قصيدة اولها ما راكبا وصل الوجيف ذميله
من مانع عني وقد سحط الصبى شيبا على الفودين آن نزوله
واهي عرى السلك خر نظامه والشعب سال على الديار مسيله
سيوا احتراسي من اذاه بطيه لما تجللني وكيف نحوله
ما ضره لما اراد زيارة لو كان بالادلاج رسوله
لا مرحبا ببياض راسي انه اعيا علي حلوله ورحيله
من كان يرقب حيه من هاتف فالشيب داء ما يبل غليله
نصل الشباب الى المشيب وانما صبغ المشيب الى الفناء نصوله
ان البهيم من الشباب الذي فلعذبي اوضاحه وحجوله
انجب به صبحا بنور ظلامه وشهاب داجية تجب افوله.

قالوا المشيب نباهة وأود أن باقٍ عليّ من الشباب خموله
والفضل في الشعر الماير وليته لم يستحق هزا قد مفصوله
الفودان جانبا الرأس والبيت الثاني الذي أوله وأبي هوى
السلك أبلغ من قول البحتري

مشيب كبث السر عيّ بحمله محدثه لأن البحتري لم
يخرج نزول الشيب من أن يكون مستنداً إلى اختيار وإن
توفرت دواعيه والبيت الثاني يزيد على ذلك بالإضافة إلى
ما يقع وجوباً إما بالطبع على قول من اثبته أو على جهة
الوجوب فهو أشد استيفاء للمعنى ولا بد من تقدير ما
يضاف إلى الشعر مما يليق به لأنه معطوف على السلك
والسلك يليق به الهوى ولا يليق ذلك بالشعر فيجب أن
يليق به مثل سبيل الشعر أو ما الشعر
ه ما اشبهه وقد ذكرت بالتنبيه بعض الشبه في البيت

الثالث من هذه الأبيات عند ذكر ما أخرجته للبحتري فأما
البيت الرابع فمعناه أن الشيب هجم بغتة وفجأة فما ضره لو
قدم لنذير الشعر بوفوده وقرب وروده فكان حمله
أخف وخطبه أهون ومعنى أغبى على حلوله وأجله
أني لا أطيق دفع نزوله إذا نزل كما لا أطيق دفع رحيله
إذا رحل وقابل بالموت والفنا فكأني مقهور عليه في
جميع أحواله وجعلت نصول الشيب إلى الفنا كما كان
نصول الشباب إلى الشيب لما كان الفنا عاقبة الشيب
كما كان الشيب عاقبة الشباب وغايته وما عدا هذا
من الأبيات واضح المعنى يسبق الفهم إليه من غير تأمل
و لي من قصيدة أولها أما لك من عز إما أمالا
وكان الدهر الليس سواداً أروق به الغزالة والغزالا
نعمت بصبغه زمناً قصيراً فلما حالت الأعوام حالا

و لي من قصيدة اولها ارقت للبرق بالعليا تضطرم

وعبرتي منسبك لم يبن خرعبة ورب شيب به لم تجنه الهرم

لا تسلي حلو ما لم يصبك فما تشكو ارى الشيب لا تعذر ولم

تشب كما شبت في جنح الدجى قبس لو انجلت عن تباشير الضحى ظلم

ما كنت قبل مشيبات تحلمني لظالم ابد الايام اظلم

الخرعبة من النساء الطويلة الناعمة ونظايره في المعنى الخرعوبة لان الخراعيب الاغصان الرطبة تشبه معنى ورب شيب به لم تجنه الهرم اي لا تعيريني بما لا تعلمين انه عن هرم وضعف ونفاد عمر فان الشيب ربما كان عن غير كبر ولا هرم وهذه مجانسة صحيحة ومعنى البيت الثاني ان الشيب ان كان عيبا او داء فهو بغيرك لا بك فلا تشتكي منه والبيت الثالث قوي في حسن المعاني عن وضوح الشيب وظهوره والبيت الرابع يتضمن غاية التمدح لان من لم يظلمه وبقي الا الشيب عزيز منيع الجانب وله نظاير في شعري ومنها

واوجبته يد ما كنت طايعها لان جناه على فودي غير يد

و لي من قصيدة اولها

أترى يؤوب لنا الانيق والمنى للمرء شغل

وتعجبت جمل لشيب مفارقي ولتشيب جمل

ورأت بياضا في سواد ماراعه هناك قبل

كذبالة رفعت على القصبات للسارين ضلوا

لا تنكريه وبعض غيرك فهو للجهلات غل

اي لمة فلا تزال بدا البياض وهي تحجل

معنى البيت الاول لا تعيبي بما انت شريكة فيه وصايرة اليه ووردنا حصلت وعليه سؤال وهو ان يقال قد لا تشيب جمل بان تموت فالشيب ليس بواجبها فلنا المراد

إنك إذا عمرت عمري وبلغت سني فلا بد من شيبك
لانها عيرت وتعجبت من الشيب مع السن وهي منزلة في
ذلك لا محالة والبيت الثالث في اشتهار الشيب ووضوحه
بديع بليغ والعبارة بانه للجهلات علم من حيث قبض عن
الشهوات وصرف عن اللذات من ابلغ عبارة والبيت
الثالث تفسير للاول وتاكيد له ومثل التشبيه
جمل قولي وعيرتني شيبا ستكتسين مثله ٥
ومن ضل عن ايدي الذي شاب مفرقا و لي
من قصيدة اولها تولينا منك الغداة علي
ورات لمة كان عليها صارما من مشيبها مسلولا يوحد
جزعت للمشيب جانبه الشيب وقالت بيس البديل بلا عدم
راعها لونه ولم تر لولا عنت النائبات منه مهولا
عاينت منه واحوات بكن طلوعا لم يرج منه افولا

لانه به فالمشيب على طول بقاء الفتى يكون ذلك لا
ان لون الشباب حال اذا امتد زمان ابى لها ان يحولا
لو تخيرت والسواد ردائي ما اردت البياض منه بديلا
وحسام الشباب غير صقيل فهو اشهى الي منه صقيلا
وطلبنا فما وجدنا عن الشيب محيصا يجيرنا او مقيلا
لمعنى البيت الاول نظاير كثيرة في الشعر وفي شعري
خاصة ستري في مواضعها وتشبيه الشيب في لونه
بالسيف له نظاير كثيرة في شعري خاصة وغيره عامة
وهذا البيت عند تشبيه الشيب بالسيف لونا وقطعا
حبال المودة وارهابا لمن حل به وجرد في ذوائبه ومعنى
طلوعا لم يرج منه افولا ان لون الشيب مما لا يحول ولا
يزول كلون الشباب فهو ملازم الى انقضاء العمر
ومعنى البيت الخامس ان المشيب لا يظهر في الاغلب الا لكبر

لا مع امتداد العمر وطول البقاء وهذه لغات مدة وهو
شاهد بطول البقاء وهذا يحل ويعلل في الاعتذار
للشيب لان قائله ... كما يشهد بطول البقاء فقد
فهو شاهد ودليل على قصر ما بقي من العمر ولان صاحبه
اقرب الى الفناء من صاحب الشباب لما كان جوابه عن
هذا القول الطف ما يحل لو استخرج في التسلية عن الشيب
والتجليد على مصاحبته و ... لي من قصيدة اولها

عرفت الديار كسحق البرود كان لم يكن بهن انيس ديار
وقالوا وقد بدأت حادثات دماني ليل شبابي نهارا
اتاك المشيب بذال الوقار فقلت لهم ما اردت الوقارا
فيا ليت دهرا اعار السواد اذا كان يرجعه ما اعار
وليت بياضا اراد الرحيل عقيب الزيارة ما كان زارا

انما اردت لا خير في وقار يوئس من الحياة ويدني من سنبه
ويسلب القوة ويورث الضعف وطالما استعفى الشعرا
من وقار الشيب وابهته وخاطبوا ... الى كراهة
المخاطبة بما يقتضي علو السن وتصرم زمان الحداثة
قال منصور بن ... الاسدي

لحا الله وصل الغانيات فانما اراهن لجا الانذال وخلا
اذا ما دعينا بالكنى لم يرينا صديقا ولم يعتدن من كان اشيبا

ومثله للاخطل

واذا دعونك يا اخي فانه ادنى لك مودة ووصالا
واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

للبحتري مما له بهذا بعض التشبيه

بنه جن العمر المسمى من تصاب دون الخليل المكنا

ونظير ذلك كله قول ابن الرومي

اصبحت شيخا له سمت وابهة يدعونني البيض عما تارة وابا

وتلك حالة اجلال وتكرمة [illegible] معاطنها القنا

وله ايضا

راع المها شيبي وفيه امانها من ان يصيد ومنهن سهام

وعققتني لما دعين عمه مني ومن النساء معققة الاعمام

والمعنى [illegible] ضعيف اللفظ

قالت وقد راعها مشيبي كنت ابن عم فصرت عما

فقلت هذا وانت ايضا وكنت [illegible] اما

ولابن المعتز ما له [illegible] بهذا المعنى بعض دليل

فهم [illegible] وانهم عند خوف العطش يكبرونه اجلالا

وطلبا لمرضاته وان بلغوا الماء [illegible] استغنا عنه

وهو قوله

ثم استنا لهم دليل فارط لسموه البغيه بعيني اجدل

يدعا بجنبيه لاول طماها بوها ويدعى باسمه في المنهل

وله من قصيدة اولها تلك الديار [illegible] همود

وعزاء [illegible] والبيض مني عند هن [illegible]

انلدن داء ليس فيه حيلة وذميم مقضي ليس عنه محيد

يهوى الشباب وان تقادم عهده ويمل هذا الشيب وهو جديد

لا يبعدن عهد الشباب ومن هوى ادعو له بالقرب وهو بعيد

ايام ارمي بالحاظ [illegible] واصاد في شرك الهوى واصيد

معنى والبيض مني عند هن السود اذ الذي ابيض من شعري

مسود في شعورهن والبيت الثالث قوي اللفظ

لان من شان ما تطاول صحبته ان يمل والشباب لم يستتم محبته

مع استمرار صحبته ومن شان الجديد الا يملون مملولا والشيب

يمل جديدا فقد انتقضت العادة المالوفة في غير الشيب

والشباب [illegible] فيهما وله

من قصيدة اولها لو كنت في مثل حالي لم ترد عذلي

صدت اسماء والحراس قد هجعوا [illegible] حوفا فعن ملل

[illegible] انها من ناظر الشيب هنطرة كانت اذى وقذى في الاعين النجل

يا درة الشمس إلا أنها فضلت بأن شمس الضحى زالت فلم تزل
قومي انظري يذلو مني فيه إذ قدري الى عذار بضو الشيب مشتعل
جبينه وجعلت الذنب ظالمة لما تقدم من ايامي الأول
تقول لي ودموع العين واكفة خريدة ذهبت فقد الشبيبة لي
برد الشباب برد الشيب خلعه فستبدل لابس ما عوضت من بدل
شمر ثيابك من لهو ومن سرر وعد دارك من وجد ومن غزل

لما قلت يا درة الشمس ونظمها لها بها احترزت بذلك حتى فضلتها على الشمس بأن الشمس تزول وتحول وهذه لا تزول وأما البيت الخامس فقد مضت له نظائر في شعري وسيمر مثلها وقد أحسنت في هذا البيت المعنى ولم يدل منه شيء يستدرك في غيره والخريدة من النساء الخفرة المصونة وجمعها خرائد يقولون خرد من الشمس اذا استترت منها والخريدة أيضًا اللؤلؤة التي لم تثقب والمعنى في ذلك متقارب.

ذرة يشبه هو الشمس

وله من قصيدة أولها أعلى العهد منزل بالجناب

إن تعاوان قلبي فيما ألفته موكلا بالتصابي
سألتني عن الهوى في أناس صاح فيهن من بدن شبابي
فمتى ما أجبتها بسوى ذكر مشيبي فذاك عين جوابي
صار مني مثل الثغامة ما كان داجيا محلولكا كالغراب
ليس يبقى شيء على شأنه الأول في كر هذه الأحقاب
من عذيري من المشيب وقد صار لعهد الشباب من نوابي
وشفاني في غير ما ذاقه الساقي وداء المشيب من أوصابي

معنى قولي فمتى ما أجبتها البيت أني إذا أجبتها وقد سألتني عما عهدته مني من الهوى والتصابي بأن المشيب في ذهاب ذلك عني ونفاده مني عن غير مستثنى فما أجبت بالجواب الصحيح الصادق وهذا تحقيق كما تراه لأن المشيب كثير في هواه الذي كان معهودًا منه فأما الثغام

فهو نور شديد البياض تشبه العرب به الشيب فاما
البيت الاخر فمعناه انه لا دوا الوصب المشيب ولا شفا
منه لانه لا دوا الا ما دوفه الساقي فاذا لم يكن فيه شفا
وآدوا للشيب فلا دوا له ولا علاج ه

ولي من قصيدة اولها هل هاج شوقك صوت الطائر الغرد

سن عادني في الغواني غب منتشر من شيب كنوار الضحى بدد
وافى ومربع مني لن اصيب به وحل مني كرها حيث لم ارد
ولو جنيته بيدي ما كنت طالبها لكن جناه على فودي غير يدي

لم ارض بان جعلته نوارا حتى اضفته الى الضحى ليكون اظهر له
واشهر وللبيت الثاني حظ من بلاغة وطلاوة لا تجحد والبيت
الثالث غريب المعنى ولا اعرف له على جهته نظيرا وكاني
قلت انه لو كان جناه على جرمي لتسبب عن الله تعالى
الذي لا يغالب ولا يمانع لما اطعته ولا انفت له وهذه

جناية للعذر والاقتدار فان قيل كيف تسمى ما يفعله
الله تعالى بانه جناية وهذه اللفظة لا تستعمل في
التعارف الا فيما كان قبيحا قلنا سميناه بهذا
الاسم استعارة وتجوزا للمطابق وكاس قولي
ولو جنيته بيدي ما كنت طالبها وانظار كثيرة في القرآن
والشعر قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

ولي في التسلية عن الشيب والاعتذار عن حلوله
وهي قطعة مفردة

اماوي ان كان الشباب الذي انقضت لياليه عني بات منك صفاء
فما الشيب لي في فاحم حال لونه بياضا وقد حال الظلام ضياء
وما ان عهدنا زايلا جاز فقده وان كان موموقا ازال اخاء
ولو كان مما يحدث الدهر مثله ابيت على اهل المشيب اباء
فلا تنكري لونا تبدلت غيره كمستبدل بعد الرداء رداء

فإني على العهد الذي تعهدينه حفاظاً لما استحفظتني ووفاء
مشيب كفتق الصبح في مدلهمة أتاك يقيناً أو أراك مراء
كأن الليالي عنه لما رمينني جلون صدياً أو كشفن غطاء
فلا تجعلي ما كان منك من الأذى عقاباً لما لم آته وجزاء
وعدي بياض الرأس بعد سواده صباحاً أتى لم أجنه ومساء
ولا تطلبي شيئاً يكون طلابه وقد ضل عنه رائدوه عناء
فإنك إن ناديت عيث تلهف شباباً وقد ولى أضعت نداء

قد ضمنت هذه الأبيات من الاعتذار لحلول الشيب والتسلية
عنه والتنزيه لمن حل به من تبعته وتمثيله بكل ما لا حيلة
في حؤوله عن صبغته وتغيره عن صفته ما لا يكاد
يجتمع في مكان واحد فأما الطلاوة والحلاوة فمحكم فيها
العدو والحاسد فضلاً على المنصف لنا فيه ولا حاجة بها
إلى تفسير لمعانيها وإيضاح لفوائدها فلنشر قسماً إلا بما
عبارتها عنه أوضح وأفصح ولك أيها الناظر الخبر في
البيت الذي عجزه أتاك يقيناً أو أراك مراء والبيت الذي
يليه مسرح طويل في الاستحسان إن كنت منصفاً
فبلسانك وإن كنت طاعناً غامطاً فبقلبك ومعنى أبيت على
هذا المشيب إباء أي كنت أبي عليه الإباء الذي يمنع جانبي
منه ولو مكنني ربه وينزه ويجري ذلك مجرى قوله تعالى فإنه
يتوب إلى الله متاباً أي عظيماً مقبولاً ٥ ومعنى يستبدل
بعد الداء رداء أي أنه لم يغير مني جلداً ولا أوهن قوة ولا
كسبني ضعفاً وعجزاً يجري مجرى من تبدل رداء بغيره في
أنا حواله في نفسه ما تبدلت ولا تغيرت ٥

ولي وهي قطعة مفردة

عجبت لشيب في عذاري طالعاً عليك وما شيب امرئ بعجيب
ورابك سود جلن بيضاً وإنما يكون حؤول الأمر عن قريب

وما صدني والعهد غير مبدل تبدل شرخي ظالما بمشيبي
وما كنت أخشى أن تكون جناية المشيب أسى في حساب ذنوبي
ولا عيب لي إلا المشيب وحبذا إذا لم يكن شيئا سواه عيوبي

معنى ولا عيب لي إلا المشيب ليس بتسليم لأن المشيب عيب
لكن المراد لا عيب لي عند من عابني بالمشيب إلا هو ثم
صرح بأني راض ألا يكون لي عيب سواه لأنه في نفسه
أولا ليس بعيب وكأني قلت إني راض بأنه لا عيب لي في الظا
فإذا كان لا عيب لي عند من اعتلى وعابني بما ليس بعيب
سوى المشيب فقد رضيت بذلك وأن يكون غاية ما
يعيبني به المعيبون لما هي السبب من غير بارزله ولا
شيء مضموم إليه و ـــــــل وهي قطعة مفردة
له
محيطة بأوصاف المشيب المختلفة وقل ما يجتمع هذه
الأوصاف في موضع واحد

هل الشيب إلا غصة في الحيازم وداء لربات الخدود النواعم
تجدن إذا أبصرنه عن سبيله صدود النشاوى عن خبيث المطاعم
تعممته بعد الشبيبة ساخطا وكان بياض الشيب شر العمائم
وقعت منه بالمخوف كأنني تقنعت من طاقاته بالأراقم
وهيبني منه كما هاب عاجز على الغاب هابات الليوث الضراغم
وهددني في كل يوم وليلة سنا ومضه بالقارعات الحواطم
كفاني عذالي على طربة الصبا وقام بلوم عنهم من لوائمي
وقلص عني باع كل لذاذة وقصر دوني خطو كل مكارم
فوالله ما أدري أصبت مقاتلي بقهر مشيب أو بقهر مراجم
ولما سقانيه الزمان شربته كما أوجر الماسور مر العلاقم
جنتني منه الحادثات كأنني إذا ظلت يوما قائما غير قائم
وأصبح يستبطي منوني ويدعي وما صدقوا في أخلاك العزائم
فلا أنا مدعو ليوم تعاطيه ولا أنا مرجو ليوم كا صمر

فلا تطلبا مني لقاء محارب فما انا الا في ثياب مسالم
ولا تدفعاني عنكما غشم غاشم فاني في ايدي المشيب الغواشم
فلو كنت اسوا منكما الكلم داوت عيوبكما عندي كلوم اللوائم
واني مقيم بالمشيب خليا ولا تبغيا عندي علاج الامايم
مشيب كخرق الصبح عاد بياضه برود الليالي الحالكات العواتم
وتطلع في ليل الشباب نجومه طلوع الدراري من خلال العمائم
كاني منه كلما رمت نهضة الى اللهو مقبوض الخطى بالاداهم
تساندني الايدي وقد كنت برهة غنيا بنفسي عن دعام الدعائم
وقد كنت آبى على كل حادث فلما علاني الشيب لانت شكائمي
واخشع في الخطب الحقير ضراعة وذلت دفاعا صلاد الوطائم
ولانت لقيد الاعنياء نضارتي فاصبحت ندمان القبور المعارم
ولما عراني ظلمه حملته السن على عمد حمل المظالم
فلا سعص اس الى العز بعدما تكلله منه مزل الجماجم

فيا ضيعة حملتها غير راغب ويا صنعة بذلتها غير شائم
ويا زائري من غير ان استزيره كما زجروم الفتى باللهاذم
اقول لازم عني وان لم تكن هوى فكم ذا سخطنا فقد غير ملائم
فمن مبدلي من صبحه بظلامه ومن عائضي عن بيضه بالسواحم
ومن حامل عني العداة عرامه فقد كنت نهاضا بثقل المغارم
فيا بيض بيض الراس هل لي عودة الى السود من اعقارك الفواحم
تمازجنا ابيض الطوالع شردا كما شرد الاصباح احلام نائم
ويا حجر راسي هل الى ليل المنى سبيل وذات المواضي القدائم
ليالي الهوى بالقوس واردى من البيض اسعافا بيض معاصم
فان كان عهداي الشبيبة لازما تجني عليها الدهر ضربة لازم
وان لم يكن يومي بشاف وادمعي فدمع الحيا كاف ونوح الحمائم

الحيازم جمع حيزوم وهو الصدر وانما خصصت النساء لان النسوان نافرات النفس شديد العزوف

عن كل شيء واذا كان عن خبيثا لمطاعم فهو انفر
واشد صدودا وشبهت طاقات الشيب بالاراقم لانها في
اللون لكن في الخوف منها والرهبة لها والحذار من
نطيشها والجواطم اللواتي جمع جاطمة وكما يسمى حميد مله
بذلك لانحطام الناس عليه والمحام المحبوب المخالص حلم
الرجل خاصته ومنه قول ابي نواس ان لكنت حليما ولا
انت ربحه وانما كان الشيب شيبا مسالما لانه يوذن
بالضعف والنحول والقصور ومن كان كذلك طلب الموادعة
والمسالمة والاميم الشجيج في ام راسه ومثله المأموم
والامة هي الشجة التي تبلغ ام الراس والاداهم القيود
ومعنى البيت الذي اوله وكانت لغير الاعنيا نظاري
اي انني كنت حين شبابي اعير العيني الذي لا فطنة عنده
ولا تيقظ منه فلما شبت واخلق زيني وغاضت

نضارتي صار نيادمي العيون لا منه مني وثقته بانه لا طماح
من النساء اليه ولا تعرج منهن عليه ولا ارض بالعيون حتى قلت
المعادم من الغرام لغرامة التي هي النزق وسرعة البطش
والمراد بالبيت الذي اوله فيا صبغة حملتها غير راغب
اي حملت صبغة الشيب غير راغب فيها ولا طالب
لها وسلبت صبغة الشباب وبدلت منها من غير ملل مني
لها وهذه غاية في التالم والتشكي واي شيء اثقل من ازال
ما لا يطلب ولا فيه مرغب وسلب ما هو موافق غير مملول
ولا ملول هم ومعنى البيت الذي اوله اقم لا ترم عني
وان لم يكن هوى انك وان كنت غير موافق ولا محبوب مكروه
الفراق مرغب في مطاولتك ومصاحبتك وهذا على ظاهر
الامر كانه عجب والشيب فيه ان الشيب مكروه الحلول
متشكو النزول فان فراقه لا يكون الا بالموت والفنا.

مطاولته على هذا محبوبة ممدوحة وفراقه مكروه مذموم
ولا مناقضة في ذلك لان المكروه غير المحبوب والممدوح
غير المذموم اما المكروه المذموم فهو تجدد الشيب وحدوثه
وطرده الشباب وتبعيده واما المحبوب الممدوح فهو
مطاولة الشيب واستمرار مصاحبته ودوام ايامه فهو
وان لم يكن بزواله هوى فمقامه ودوامه اهوى قال قيل ما في
حدوث المشيب وكدره من الضرر الا ما في استمراره
ومطاولته بل المطاولة اشد ضررا لان المذموم من الشيب
انه يضعف القوة وينقص المنة ويدني من انصرام العمر وهذا
يتأكد باستمراره ومطاولته وان النساء ينفرن منه
ويصددن منه وهذا هو في حدوثه ونهايته معا قلنا
لا شك في ان صفة ابتداء الشيب هو قائم في استمراره
ودوامه الا انا نؤثر على ما فيه من ضرر مقامه كهوى

دوامه ونكره فراقه لما في فراقه من الضرر الاعظم
وقطع كل المنافع وقد يختار بعض الامور المضرة
المؤلمة دفعا لما هو اضر منها كمن يمشي على الشوك
دافعا بذلك على شدة ضرره ظاهرا اعظم منه من المضار
وكشارب الدواء المر دافعا بذلك العلل العظيمة
عن جسمه وكقاطع بعض اعضائه فاديا بذلك السراية
الى بقيته ولي من قصيدة اولها ما ارب الا
ضراعا ايها الساري

لا تنكري نزوات الشيب اونة في فاحم صبغ للا البهار من قار
قد كنت عن نفسي قبل اوونه فالآن ضاقت على اللذات اعذاري
من منصفي من بديات كما ابتدات في عرضي الدهر نارا انما نار
لوامع لم يكن للغيث جاذبة ولحم لم يدن للمدلج الساري
يغضض عنهن ابصار الحسان كما يغضض عن نجس فيها وعو

الدر

لا مرحبا ببياض لم يكن وضحا لغرة الصبح او لمعا لنوار

اما تشبيه ابتداء الشيب وبدوه في الشعر بابتداء النار
في العرفج قبل انتشارها فيه فهي تضيء منه مواضع دون
اخرى فمن واقع التشبيه وغريبه وانما تاوه واستندارا
لها واستعظام واحتصار شديد لشكوى تلك الحال
وتعديد لما فيها من المضار فاما البيت الذي اوله لوامع
للغيث جادية فان تشبيه لمع بياض الشيب في خلال
الشباب بلمع البرق في الغمام لما اعتمد في البيت وجب
في صنعة الشعر وتحقيق معناه ان ينفي عن هذا
المشبه بالبرق منافع البرق فيقال انها لم تبن
للعشب جاذبة وكذلك لما شبه الشيب في هذا البيت
بالنجوم وجب ان ينفي عنه منافع النجوم ومواقعها فيقال
انها لم تنر للمدلج الساري والبيت الاخر الذي اوله

لا مرحبا ببياض في معنى هذا البيت الذي تكلمنا عليه
لانه ذم البياض الشيب لما لم يكن بياضا لذي منفعه
كغرة الصبح ولمع النوار وهذا تصرف في المعاني
وتحكم فيها و لي من قصيدة اولها

عتاب لدهر لا يمل عتابي

اذا المرء عند الغواني لعز لا فمثل مشيبي بينهن شبابي
ولو كنت يوما بالخضاب موهما لاخضبت لم يخف عليه خضابي
فان يعطني اولى الخضاب شبيبة فاني اراه يعير شباب
واين من الاصباح صبغة غيهب واين من البازي لون غراب
واي انتفاع لي بلون شبيبة ولون اهاب الشيب لون اهابي
وقد قلصت خطوي الليالي وشمرت بردا بها من جيئتي وذهابي
وكم ظعن الاقوام في البيض كالدمى يعوق الظبي صحبي لشباب
فها الشيب مني عاريا غير ملتبس ونصلا على راسي بغير قراب

ومعنى البيت الاول اني اذا لثت لا اطلب الغزل
عند الغواني ولا احظوه منهن فلا فرق بين مشيبي
وشبابي لان الشيب انما يجزع ويكرب من سلبه مودة
الغواني وحظه من رتبته بينهن وزوى عنه خدودهن
ومعنى البيت الثاني النهي عن الخضاب من حيث كان غير
خاف لانه اذا كان لا ينبغي ان يخضب الا من يخفى عليه خضابه
ولم يك خافيا فلا معنى لتكلف الخضاب الذي لا يخفى ومعنى
البيت الثالث عند اول معروف وقد قيل

وقالوا الخضاب شباب جديد فقلت النصول مشيب جديد

وقال محمود الوراق

ان النصول اذا بدا فكانه شيب جديد

وفي البيت الرابع تفضيل للون الشيب على لون
الخضاب فاما البيت الاول الذي اوله واي انتفاع لي بلون شبيبة

فمعناه كيف ادنس بياض شعري بتسويده ولون
جلدي لشيبه وبعضه لا يليق بالشباب وانما يليق
بالشيب وانما دلست ما هو مفتضح ولبست ما هو
منكشف وكان عندي اني منفرد بهذا المعنى حتى وجدت
لابن الرومي قوله

رأيت خضاب المرء عند مشيبه حدادا على شرخ الشبيبة يلبس
والا فما يغزو امرؤ بخضابه ايطمع ان يخفى شباب مدلس
وكيف بان يخفى الخضاب المشيب لخاضب وكل ثلاث صبحه يتنفس
وهبه يواري شيبه اين ماؤه واين اديم للشبيبة املس

ووجدت ابن الرومي يتصرف في هذا المعنى ويقلبه حتى
جعل من لا غضاره لجلده من ذوي السواد يظن به
الكبر وان سواده خضاب لا شباب فقال

اذا دام للمرء السواد ولم تدم غضارته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ ان خضابه يظن سوادا او يخال شبابا

وفلسفة هذا الرجل في شعره ونظمه لطيف المعاني
مع اعراض عن فصيح العبارة وغريبها وان كانت مذمومة
مستبردة في الاغلب الاكثر وربما اثارت دفينا واخرجت
علقا ثمينا ونظير قول ابن الرومي راس خضاب المرء عند مشيبه
حدادا قول الافوه الكوفي

فان تسلبينها الخضاب فانني لبست على فقد الشباب حدادي

ومثله لابي سهل النوبختي

لما خضبت الشيب للغواني ابغي بها عندها ودادا
للدخضابي على شبابي لبست من بعده حدادا

ولابن الرومي في ذم الخضاب

يا ايها الرجل المسود شيبه كيما يعد به من الشبان
اقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان

ولـــه في هذا المعنى

فزعنا الى الخضاب فلم نجد به خلقا ولا اجبت منا
خضبت الشيب حين بدا فهلا حلقت العارضين اذا التحينا
لترجع مرده كانت فبانت كما تسويد شيبك ارجعنا

شبيبه

ولـــه ايضا مثله

خضبت الشيب حين بدا هلا لتدعى فتى حدثا طلالا اما ارجينا
الا حاولت ان تدعى غلاما بحلق العارضين اذا التحينا
ابت اثار دهرك ان تعفى بكفك شيب ذلك ام ابينا
فدع عنك الخضاب ولا تردده فاجدى منه قولك لو ولينا

وهذه الابيات وان كان لمعناها بعض الصحة فالفاظها
متباينة لاسلوب الشعر العربي وحظ اللفظ في الشعر
اقوى من حظ المعنى   ولابن الرومي مثله

كما لو اردنا ان نحيل شبابنا مشيبا ولم يأت المشيب تعذرا.

كذلك يعيبنا اهاله شيبنا ضبابا اذا ثوب الشباب تحسرا
ابى الله تدبير ابن ادم نفسه وألا يكون العبد الا مدبرا
ولا صبغ الا صبغ من صبغ الدجى دجوجيه والصبح انور ازهرا

فاما قولي في البيت الاخر من الابيات البائية

فها الشيب مني عاريا غير ملبس   فانما اردت

بعد ذم الخضاب وبيان انه لا طائل في تعلقه اى شيء عار من الخضاب فانه على هيئته وخلقته وجعلت الخضاب تارة له كسوة واخرى قرابا لما جعلت الشيب نصلا فهو يشبه النصل لونا وصفاء

ولي من قصيدة اولها ما ذا جنته ليلة التعريف

ونعيت للشيب في جنابه لدلال غانية وصد صدوف
واحاطت الحسناء بي بيعاته وكانما بفنونه تفويفي
هو منزل بدلته من غيره وهوى الفتى في المنزل المألوف
لا تنكريه فهو ابعد لبسة عن قذف فادمة وقرف قروف

ولي من قطعة

وتطلب مني الحب والشيب للسبنى واين الهوى ممن له الشعر اشمطا
فقلت لها قد كنت بالحب مولعا ولكنه لما انقضت شرتي انقضى

ولي وهو ابتداء قصيدة

شجى لك ان الليل ليل عذاري مضى عاطفا عنه بضوء نهار
تمثل عن الفجر المقلس بالدجى وعن شفق لعارض منه بفار
وكنت حذرت الشيب حتى لقيته وقل على الهموم نفع حذار
لهيب مشيب في الفؤاد مثاله جوى وادنى من جوى وأوار
عشية امجى من عبادي الى الهوى ولا تألف الحسناء عقوة داري
وشوق مزاري بعد ان كنت برهة اذا زر الغي لا يشتوي مزاري
نجيب وهوى كل يوم فما هي وساع بالدنيا الفسيح جواري
ولبس هوى الاعلى معاجة وفي قصى البيض الدمى واساري

فها. انا ملقى كالقذاة تناطني حزابر لم يجعلن تحت جواري
أقيل عثارًا كل يوم وللية يطرفا الهوى من لا يقيل عثاري

أما قولي لهيبٌ مشيبٌ في الفؤاد مثاله فمعناه أن
الشيب المنتشر في الشعر المشبه لضوءه بلهيب
النار في القلب مثال له لتلهب الحزن والغم واشتعالهما
في القلب من أجل نزول الشيب وحلوله والهوى ههنا
هو الحزن الباطن والأوار لهيب النار وكأن ههنا [illegible]
في القلب من الهوى والأوار سواه عن أوار الشيب ولهيبه
في الشعر فإن قيل ليس أهل اللغة يقولون إن الهوى
هو الهوى الباطن وقد جعلتموه حزنا وغما قلنا لا يسمون
الهوى الباطن بأنه هوى إلا إذا صحبه غم وحزن وهم
وذلك معروف فإن قيل هبوا أن الأمر على ما قلتموه فيما
يكون في القلب كيف جعلتم الشيب هوى وجعلتم

بينه وبين الأوار وتشبيه أوار النار بلونه ولا يشبه
به وبين الهوى قلنا إذا كان سببًا لهوى القلب الذي
هو الحزن به والغم على حلوله جاز أن يسمى باسمه فقد
سموا كثيرا الشيء باسم مشبهه والمسبب باسم
سببه وتخطوا ذلك إلى ما هو أبعد منه كثيرا والاستعارات
واسعة فسيحة وفي قولي الفجر المغلس معنى
لطيف لأنني أشرت إلى أن الشيب عجل عن وقته المعهود
له فلهذا شبهته بالفجر الطالع في الغلس قبل أوان
طلوعه المألوف ولي في قصيدة أولها

لمن ضرمٌ أعلى اليفاع تعلفا

وعيرتني شيبًا ستلبسن مثله ومن ضل عن أيدي الردى شاب مفرقا
وهل تاركٌ للمرء يوما شبابه صباحٌ وإمساءٌ ومسرى وملتقى

ولي من قصيدة أولها ما قربوا الا لبين نوقا

ذهب الشباب ولم مضى من فايت لا تستطيع له العداة لحوقا
فالان لا العيش قضى فانقضى بالرغم او ما الحياة اربقا
فلو اني خيرت يوما خلة ما كنت الا للشباب صديقا
ولقد ذكرت على تقادم عهده عيشا الذ بالا نعيم انيقا
ازمان كان نهار ذاي ساحبا اشرا وغصني بالشباب وريقا
واذا تراني عيون ظبا بهم كنت الفتى المرموق والموموقا

ولي من قصيدة اولها سلا عن المنازل لم يبلينا

فيا شعرات راس كن سودا وكن ملاحة الدهر جونا
نشبك بالسنين ومن هموم ولكنك قد نزلت مع السنينا
كرهت الاربعين وقد تدانت فمن ذا لي برد الاربعينا
ولاح بمفرقي قبس منير يدل على مقاتلي المنونا

الجون من الالفاظ المشتركة بين الابيض والاسود. واردت بالجون ها هنا البيض في مقابلة السود ومعنى

ولكنك قد نزلت مع السنينا اي ليت الهموم والاحزان في الاسباب المشيبة للشعر لم تطرقك ونزلت مع السنين وتاثيرها قبل وفاتي تمنيت الاربعين السنين على شيب راسي معنى وانما تكره الاربعين من لم تبلغها لانها اقرب الى الموت وادنى الى الهرم من السنين التي تقدمها فاذا جاوزها وارمى عليها تمناها لانها اقرب من الشباب وابعد من الهرم والموت من السنين التي هو فيها وقد ذكرت فيما مضى نظير البيت الذي اوله ولاح بمفرقي قبس منير ولي من قصيدة اولها

ان على رمل العقيق خيما

عجبت باضياء من شيب غدا منتشرا في مفرقي مبتسما
لو ان لي حلم يطاع امره حميت منه لمتي واللمما
تهون عن بيض براسي سوده وعن صباح في العذار اظلما

وقلت ثلما كالثغام لونه ولون ما تبغين كالفحما
صبغ الضحى أبعد عن فاحشة ولم يزل صبغ الدجى متهما
من عاش لم يجن عليه نوب شابت نواحي رأسه أو هرما

إن قيل كيف يكون ظالمه بتشبيه الشيب بالثغام وهو أشبه شيء به قلنا لم نظلم لأجل التشبيه الذي هو صحيح وأقبح لكن لأنها كادت بذلك الشيب وهجنته وأزرت عليه ولهذا عورضت بأن لون ما تهواه من الشباب يشبه الفحم الذي الثغام على كل حال أفضل منه فأما البيت الذي أوله صبغ الضحى أبعد عن فاحشة فعزيز المعنى لأن النهار نفسه وما يشبه بالنهار من الشيب أبعد من الفواحش والقبائح لأنه يظهرها ولا يسترها والشيب يعظ ويزجر عن ركوبها وصاحبه في الأكثر عند الناس مبرأ عنها وصبغ الدجى الذي هو

الليل نفسه وما يشبه به من الشباب أدعى إلى القبائح لأن الليل يستر القبح ويخفيه والشباب يدعو إلى اقتراف القبح ويعلق على صاحبه منه ما لا يعلق على ذي الشيبة

ونظير صبغ الدجى أبعد عن فاحشة قولي
كأنه ربه فهو أبعد للسبة عن قرف قارفه وذو قروف

ونظيره قولي ولم يزل صبغ الدجى متهما قولي
ومعيري شيب العذار وما درى أن الشباب مطية للفاسق

ولي من قصيدة أولها ليس للقلب في السلو نصيب
ولقد قلت للمليحة والرأس لصبغ المشيب ظلما خضيب
لا تريه مجانبا للتصابي ليس يدعى صبابة ومشيب

ولي من قصيدة أولها ملكنا ليلة السهب
ولما رأت الحسناء في رأسي كالشهب
وشيبا كالظبى البيض وبالبيض للضرب

وحادت عن مفتر انا فيه بقر السرب
تجنيت بلا جرم وعوقبت بلا ذنب
وعاتبت ولكن قل ما ينفعني عتبي

انما قلت وما تصلح للضرب لئلا يفهم من تشبيهي للطاقات البيض من الشيب بالظبي البيض التماثل من كل جهة فاستثنيت انهن لا تصلح للضرب كما يصلح السيوف لذلك واذا كان المقصد ذم الشيب ثم شبه من بعض الوجوه بماله فضل في نفسه فمن الواجب ان يستثنى بما لا شبهه فيه من الفضيلة ليخلص القول للذم وهذا اذا تومل كان له موقعا لطيفا من البلاغة ولعمري ان الشعر موضوع على الاختصار والحذف والاشارة ولو قلت وبيضا كالظبي البيض لما فهم الا التشبيه في اللون دون غيره للمراد لكن التحقيق واستيفا؟

الاعراض من غير ان يلحق الكلام هجنة فهو أولى

ولي من قطعه

لبس المشيب بذنب فلا نعد به ذنبا
عصيت شرخ شبابي بالليل والصبح عضبا
سوشبت شيب عذاري كما اشتهى الدهر شيبا
ان كنت بدلت لونا فما تبدلت حبا
أو كنت بوعدت جسما فما تباعدت قلبا
وكلما شاب راسي نمى عرامي وشبا

ولي من قصيده اولها كتمت من اسماء ما كان علن

راعك يا اسماء مني يا رق ضوء ما بين العذار والذقن
لا تنفري منه ولا تستنكري فهو صباح طال ما كان دجن
ما وناي درج الدهر به واي ثاو في الليالي ما ظعن
ان بان اخبى الحلم فينا والحجى فانه عار المراح والارن

كم حجة مملوء الإهاب من صبى عن العلى واجلها الصم اليفن
لست ادري تهجين هذه الاهاب بوصف ربما قصر
عن مدى حقها فكم موسوم بالعدول عن وسمه وممدوح
بالاعراض عن مدحه فاما كع فمعناه عجز يقولون
كع عن كذا اذا نكل عنه وعجز والإهاب الجلد
واليفن الشيخ الهرم الضعيف

ولي من قطعة مفردة

صدت اسيماء عن شيبي فقلت لها لا تنفري فبياض الشيب معهود
عمر الشباب قصير لا بقاء له والعمر في الشيب يا اسماء ممدود
قالت طردت عن اللذات قاطبة فقلت اني عن الفحشاء مطرود
ما صدني شيبي الاسي عن تقى وعلى لكنني عن قذى الاخلاق مصدود
لولا بياض الضحى ما نيل مفتقد ولم يتم مطلب يبغى ومقصود
ما عادل الصبح ليل الاضياء به ولا استوت في الليالي البيض والسود

المعهود المألوف لا ننفر منه والشيب معتاد
فيمن كبر وأسن وانما ننفر مما خالف العادة والبيت
الثاني نظيره قول الشاعر
والشيب ان يظهر فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفس
لان العمر في البياض اطول منه في السواد وعلى البيت
الثالث سؤال كيف يكون الشيب طاردا عن الفحشاء
خاصة ومن شانه ان يصد عن كل لذة ومتعة حسنة
كانت او قبيحة والجواب انني اردت ان يصد عن
الفحشاء بوعظه وزجره لا بالعجز ومنعه واني قادر
متمكن من مباح اللذات والبيت الرابع يقوي هذا المعنى
والبيت الخامس والسادس من احسن ما فضل به البياض
الذي هو لون الشيب على السواد

ولي وهي قطعة مفردة

بكت عينا امامة عن مشيبي وعدت شيب راسي من ذنوبي
وقالت لو سترت الشيب عني فكم اخفى التستر من عيوب
فقلت لها اجل صح ودي وذا كالصبح عن الشعر الخضيب
وما لك يا امام مع الليالي اذا طاولن بد من مشيب
وما تدليس شيب الراس الا كتدليس الوداد على الحبيب
فلا تبكي عليه فذاك داء عياء ظل عن حيل الطبيب
وان تعبد بشيبك وهو آت نظير بياض مفرقي القريب
وان تابي فقومي ميزي لي لصبغك فيه يوما من نصيب

معنى البيت الثاني انى خالص المودة صحيح المحبة فلا ادلس ذلك بتزوير الشعر بالخضاب وتشبيهه بالشباب وقد افصحت عن هذا في البيت الذي اوله وما تدليس شيب الراس ولي الذي جعل من خضب للغوانى معاقبا يغششهن في وده فقال

قل للمسود حين شيبه هذا غش الغوانى في الهوى اياذا
كذب الغوانى في سواد عذاره وكذبنه في وده كذا كذا

ومعنى البيت الذي اوله وان تعبد شيبك وهو آت انا سواء في الشيب وانما هو واقع بي ومتوقع فيك فكان قريب والبيت الثالث معناه انك ان ابيت انا في الشيب اشكال وامثال تعرفيني الفرق بيني وبينك فيه واي امان لك مما نزل بي وحل عندي وهذا من لطيف التسليه عن الشيب والاحتيال في دفع احزانه وهمومه والاحتجاج على من عابه من النساء وذمه وهجنه

ولي ايضا وهي قطعة مفردة

امن شعر في الراس بدل لونه تبدلت ودا يا اسيماء عن ودي
فان يك هذا الهجر منك او القلى فليس بياض الراس اسرع من صدي
تصدين عمدا والهوى انت كله وما كان شيبي لو تاملت من عمدي

وليس لمن جازته ستون حجة من الشيب إلا برده الموت من بد
ولا لوم يوما من تغير صبغتي إذا لم يكن زال التغير في عهدي

ولي من قطعة مفردة

يقولون لما بت للشيب كارها فقلت طريق الموت عند مشيبي
قريب الردى لما تجلل مفرقي ولست بعيدا منه غير قريب
ولست رطيب الغصن قبل حلوله وغصني مذ شيبت غير رطيب
ولم يك إلا عن مشيب ذوابي جفا خليلي وازور حبيبي
وما كنت ذا عيب فقد صرت بعده تخط بأيدي الغانيات عيوبي
فليس بكائي للشباب وإنما بكاي على عمر مضى وحبيب

البيت الأول الذي أوله وما كنت ذا عيب يحتمل أن يكون المراد أنني بعد المشيب بلا عيب على الحقيقة كما كنت عند أن الغانيات يتجرمن علي بعد الشيب فيبغضن عيوبا لست فيّ ويحتمل أيضا أن عيوبي كانت مستورة مغفورة في ظل الشباب فلما قلص عني وانحسر أظهرت وأعلنت لأن الشافع فيّ زال والعاذر لي حال ومضى هذا المعنى كثيرا

ولي وهي قطعة مفردة في ذم الشيب

بياضك يا لون المشيب سواد وسقمك سقم لا يكاد يعاد
وقد صرت ملوها على الشيب بعدما عمرت وأحيد المشيب
ملئ من قلوب الغانيات ملالة ولي من صلاح الغانيات فساد
وما لي نصيب بينهن ولست لي إذا هن زودن الأحبة زاد
وما الشيب إلا توأم الموت للفتى وعيش امرئ بعد المشيب جهاد

ولي في الاعتذار للشيب والتسلية عنه وهي قطعة مفردة

يقول لي إنما الستون قاطعة بين الرجال ووصل الخرد الغيد
وما استوى يقق ولت نضارته في الغانيات وغض ناضر العود
فقلت ما الشيب إلا لبسة لبست ما أثرت لي في بخل ولا جود

ولا قوافيه ولا عذره لمطلع ولا اطالة ولا ايجاز موعود
ان الحفاظ ويمضي فيه لامعة خبر من اعدا لو حببت سود
واذا كنا قد استوفينا غرضنا الذي قصدناه فالواجب
قطع الكتاب ها هنا فقد طال وربما امل اجوله ولعل معيبا
ان يطعن فيما اوردناه في اثناء كلامنا من نظاير الشعر
فانا ما استوفيناه ولا استقصيناه وبذكر نظاير لم
نذكرها او يعيب بعده لنا عما عدلنا جملة عن نظايره
والجواب عن ذلك ان اختيارنا هذا ما صنفناه لذكر
النظاير وانما كان الغرض فيه ما تضمنته خطبة الكتاب
وقد استوفى وما مضى من ذكر نظاير فانه اتفق عرضا لا غرضا
ولو قصدنا هذا الفن لاستوفيناه بحسب ما يحضرنا وينتهي اليه
علمنا فان نظاير الشعر لا تحصى كثرة ومن يتعاطى ذكرها
وتعديده فما عليه الا الاجتهاد وايراد ما نال حفظه او بلغه

ونصحه والله تعالى المأمول المرجو للسداد والرشاد
هاديا الى سننهما ودالا على محجتهما وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين
وسلامه

الزيادات

في باب الشيب والشباب

قد كنا اشرنا الى انه متى اتفق في جملة ما ننظمه بعد
عمل هذا الكتاب شيء يتضمن وصف الشيب ضممناه اليه
والحقناه به ونحن لذلك فاعلون
ولي من قصيدة اولها تهوى ديار الحي فهي المقاتل

وأنى الهوى مني وقد شحط الصبى وفارق فودي الشباب المزايل
وقد قلصت عني ذيول شبيبتي وفي الرأس شيب كالثغامة شامل
ولي من دموعي غدوة وعشية لبين الشباب الغض طل ووابل
وكيف يزال الشيب او يرجع الصبى وجيب قلوب او دموع هوامل

ولي من قطعة مفردة وفيها ذكر الشيب

قد كان لي غلس لا فجر يمزجه فالآن فجري لا شيء من الغلس
قالوا تسل فشيبات الفتى قبس فقلت ذاك ولكن شرها قبس
وزارني لم ارد منه زيارته شيب ولم القَ اعواني ولا حرسي
يضيء بعد سواد في مطالعه لفاغر من ردى الايام مفترس
طوى قنابي واغتالت اظافره غضي وداني بصومه شوسي
وصد عني قلوب البيض نافرة وساقني الوجد من نطق الى خرس
اذا انتشى نقا قبله دنس فقد رضيت بذاك الملبس الدنس
وغالطوني فقالوا الشيب مطهرة وما السواد سوى شيء من الدنس
وبعض الشيب منه فما زعموا [illegible] سياسون المحسن النفس

معنى البيت الاول انه كان لي مشبه بالغلس وهو الشباب لا يمزج شيء من المشبه بالفجر وهو الشيب فانعكس ذلك وصار بياضي بغير سواد ومعنى البيت الثاني انهم اذا سلوا عن المشيب وعزوا عن مضرته بانه يشبه القبس الذي ينتفع به ظاهره فمن حسن جواب عن هذه التسلية ان يصدقوا في تشبيهه به هيئة وصبغة ومخالفته له في الفائدة والعائدة باطنا والقبس ايضا الذي شبه الشيب به قد يستضر به في حال كما ينتفع به في اخرى فقولي ولكن شرها قبس كاف في الجواب وانما قلت ذاك ولم اقل ذاكم والخطاب لجماعة استثقالا للفظة الجمع في هذا الموضع واستخفافا لخطاب الواحد وقد يجوز ان يقول المخاطب بالجواب على بعض من خاطبه دون بعض اما لتقدمه ووجاهته

في نسخة ظاهره وبخلافه

ولفضل علمه وفرط فطنته في الكلام الفصيح هذا
نظائر كثيرة يطول ذكرها قال استحسن واستخف
ان اقول ذا كبر مثل ذلك فليروه كذلك فلا فرق
بين الامرين واما البيت الثالث فمعناه ان الاعوان والحراس
من بنائهم ليدفعوا زيارته من تلزه زيارته وتحنوى مقارنته
والشيب من الزائرين الوافدين لا يغني في دفعه ومنعه اعوان
ولا حراس ومعنى البيت الرابع نظير قولي وقد تقدم

ولاح يعقد في قيس منبر يدل على مقاتلي المنون

وقول اخي رحمه الله وقد تقدم ايضا

تعشوا الى ضوء المشيب فتهتدي وتضل في ليل الشباب الغابر

وقول ابن الرومي فلما اضا الشيب شخصي رمانيه

ومعنى قولي في البيت الخامس طوى قابي انه حتى قامتي
فان الكبر يفعل ذلك والنحس الحجر والاشتبه في ان الكبر

تعرق اللحم من الجسد فاما الشوس فهو رفع الراس
تكبرا وتجبرا يقال رجل اشوس ورجال شوس فاراد
ان الشيب يمنع من التكبر ويقعد عن التجبر ويورث
الخشوع والاستكانه والخضوع ه وقولي في البيت
السادس وساقني اليوم من نطق الى خرس
يجوز ان يكون المراد به اني اكل عن الحجة واعجز عن استيفاء
الخطاب لضعف الكبر وعجز الهرم فاني خرست
بعد نطق ه ويجوز ان يراد ايضا اني امسك عن الكلام
واسكت عن الجواب مع قدرة عليه علما بان ستر ذلك
كلامي واستضعاف خطابي فان الكبير لا يؤبه له ولا
يصغى اليه ه والبيت السابع مستوفى المعنى وكذلك
الثامن فاما البيت الاخير فان غاية ما يمدح به الشيب
ويفضل له ان يقال ان العمر فيه ممتد مزيد على العمر في الشباب

فحتانتي سلمت هذا الذى تدعى به الفضيله والمزيه
وقلت اذا ان المشيب لم يدع شيا سوى النفس الدال
على وجه ذا الجو مجردة من كل استفاع والداء وبلوغ
ارب ووطر فاى فايدة في طول عمر بلا منفعة ولا لذة
ولا متعة وانما يراد تطاول العمر لزيادة الانتفاع وطول
الاستمتاع ولى في مثل ذلك وهى قطعة مفردة

لا تنظرى الوجها سلمى الى ما ابقى المشيب بوجهى نظرة البشر
جنى على بقولى لها اصنع في جان اذا كان يجنى غير معتذر
عرافا عرى من الاوطار فاطبة قهرا والبسنى ما لبس من وطر
وقد جزرت ولكن بعد مقترب لم انج منه وان حاذرت بالحذر
فان سلوت الى قوم مساكنهم ظل السلامة ادونى الى الغدا
كونى كما شئت في طول وفي قصر فليست ايام شيب الراس من عمرى
فقل لمن ظل يسلى عن مصيبته لا سلوة لى عن سعى عن نصرى

شر العقوبة يا سلمى على رجل عقوبة من صروف الدهر في الشعر
ان كان طال له عمر فشبيه فكل طول عداه الفضل كالقصر
يلين منه ويرجى من معاجمه كرها ولو كان منحوتا من الحجر
فان تكن وخطات الشيب في شعرى بيضا فكم من بياض لبس للغرر
ما طل اشراقه للصبح في غلس ولبس كل ضياء من سنا القمر

معنى قولى وكل طول عداه الفضل كالقصر ان طول الزمان انما يحمد ويطلب اذا جلب نفعا وانتج فايدة فاذا كان بالضد من ذلك فهو كالقصير من الزمان في عدم الانتفاع بطوله ومعنى فكم من بياض لبس للغرر اى لا تعرونى عن الشيب بياض لونه واشراقه فليس كل بياض محمودا وان كان بياض الغرر ممدوحا ومعنى البيت الثانى هو هذا بعينه مؤكدا للاول وموضحا عنه

وليس من قطعه مفردة

قالت مشيبك فجرٌ والشباب اذا ارناك ظلمه ليلٍ فيه مبتسمُ
فقلت من كان يهجى الدهر عاد بذم ما انه نضبا الشيب معتذر
لا تستطيبه فهذا الشيب مظهره على عيوب بظل الشيب تستتر
بين مني وضوء الشيب يفضحني ما زاغ عنه وراسي اسود اللمم
معنى البيت الاول كانه غريب والجواب عن الاعتذار
المستعجل للهجر صحيح لان من كان لا يلم بزيارة ولا يهم بلقاء
سواء عليه ضياء اظهره او سواد ستره والبيتان
الاخيران بمعان والمعنى المقصود بهما تقريب
الشيب من قلوب من يطلب العيوب ويوثر الظهور
على العيوب بانه يظهر مكتومها ويبرز مستورها
من الطف المكايد واغمضها

ولي من قطعة مفردة

نضوت ثياب اللهو عني فقلصت وشيبني قبل المشيب هموم

وقد كنت في ظل الشباب بنعمة واي نعيم للرجال يدوم
وقد علم الاقوام ان لم يعاطوا ان ضحكا في المشيب سقيم
وان عنينا في الهوى ونزيله المشيب فقير الراحتين عديم
معنى قولي وشيبني قبل المشيب هموم قبل اوان المشيب
وابانه والوقت الذي جرت العادة بنزوله لا يجوز حمل
الكلام الا على ذلك في حلم الضرورة لان ما شيب من
الهموم فالشيب لا محالة معه فكيف يكون قبله لولا
الحذف الذي اشرنا اليه   ولي في قطعة مفردة

صد عني واعرضا اذ راى الراس ابيضا
ونضا عن الغضاضة واللهو ما نضا
واسترد الزمان مني ما كان اقرضا
ورماني بشيب راسي ظلما فاعرضا
واستحال الطبيب لي من سقامي فامرضا

وَمُحِبٍّ عَهِدْتُهُ صَارَ بِالشَّيْبِ مُبْغِضَا
كَانَ يُدْنِينِي وَلَمْ يَدَعْ شَيْبُ رَاسِي لَهُ رِضَا
قَالَ لِي مُفْصِحًا وَمَا كَانَ إِلَّا مُعَرِّضَا
أَبِشَرْخِ الشَّبَابِ فَقُلْتُ حَيَاءً تَعَوَّضَا
أَوْ ظَلَامٌ وَافَى الصَّبَاحَ الينا وَقَدْ مَضَى

ولي من قطعة وهي مفرده

صَدَّ عَنِّي كَأَنَّمَا قُرْبِي وَإِنْ كَانَ حَبِيبَا
وَرَأَى فِي الفَاحِمِ الجَعْدِ مِنَ الرَّاسِ مُشْتَهِبَا
كَشِهَابٍ غَابَتِ الشُّهْبُ وَيَأْبَى أَنْ يَغِيبَا
أَوْ كَنَارٍ تَخْمُدُ النَّارُ وَتَزْدَادُ لَهِيبَا
كُنْتُ غِرْبَانًا بِلَا عَيْبٍ فَأَهْدَى لِي العُيُوبَا
قُلْتُ مَا ذَنْبُ بِالشَّيْبِ اللِّمَمِ فَا نو با
هُوَ دَاءٌ حَلَّ جِسْمِي لَمْ أَجِدْ مِنْهُ طَبِيبَا

لم تَجِدْ دنيًا ولذلك لَفَقْتَ ذُنُوبَا

يَحْتَمِلُ البيت الخامس الذي أَوَّلُهُ كُنْتُ غِرْبَانًا بلا عَيْبٍ وُجُوهًا من التأويل أَوَّلُها المُرادُ أني كُنْتُ بلا عيبٍ فصار لي من الشيب نفسه عَيْبٌ لأن النسا يبغضنه ويتفرن منه وثانيها أن يكون المُرادُ أن الشبابَ كان ساترًا لِعُيُوبٍ فيَّ كانت مغطاة لي لأجله فلما نزل الشيبُ أذاعت بي ولعيبٍ علىَّ د و ثـ انه لم يكن بي عيبٌ فلما نزل الشيبُ تخيلت لي عُيُوبٌ عُلِقَتْ عليَّ ونُسِبَتْ إليَّ فإذا الشيبُ أبدًا مبغوضٌ من النساء متجرَّمٌ عليه

وَلي من قطعة وهي مفرده

لا تطلبنَّ مني الشبابَ فما عندي شبابٌ والشيبُ قد وَفَدَا
ابن شبابي وقد نقْتُ على الستين سنًّا وجُزْتُها عَدَدَا
فمن بقي عندي البشاشة واللهوِ وبعضُ النشاطِ ما وُجِدَا

وقد مضى من يدي وفارقني فلا أراه يراجع أبدا

ولي من قطعة مفردة

صدت وما كان الذي صدها الا طلوع الشعر الأشهب
زار وكم من زائر للفتى حل بواديه ولم يطلب
ركبته كرها ومن ذا الذي أركبه الدهر فلم يركب
كأنه نار لباغي القرى أضرمها القوم على مرقب
أو كوكب لاح على أفقه أو بارق يلمع في غيهب
لحمي فقد أصبح جارا له زادي ودمعي وحده مشربي
وانني فيه ومن أجله معاقب القلب ولم أذنب
وليس لي حظ وإن كنت من أهل الهوى في قنص الربرب
وما أتانا قبله زائر جاء إلينا ثم لم يذهب

معنى البيت الذي أوله لحمي فقد أصبح جارا له
أن صاحب الشيب دال على الأكثر بنقص لحمه
ويهزل جسمه ويعرق الشيب أعضاءه فكان ذا
المشيب يزود لحمه فهو يفنى على الأيام ويحتمل
وجها آخر وهو أن ذا الشيب حسرة على شبابه
وحزنا على طول مشيبه يعض كفه وأنامله كما
يفعل المغيظ المهموم وجعل ذلك العض تزودا
وأما على سبيل المجاز والبيت الآخر معناه
أن من شأن كل زائر لغيره أن يحوز الضيافة عنده ويفارقه
له وذلك المرور حتى يأتي الا الشيب فإنه إذا زار لم
يذهب إلا بذهاب الحياة وفقدها

ولي من قطعة مفردة

لا تسلني عن المشيب فمذ حل برأسي كرها جفاني العرائم
ليس للهو والصبابة واللذات في ربع المشيب مقام
ما حلا الشيب في المفارق إلا عنت الغانيات والأيام

هو نقص عند الحسان كما ان شبابا ملان شيب كما هو
وسقام وما استوت لك في نيل امانيك صحة وسقام
ومتى رمت عرجة عنه قالت لي الحبائب رمت ما لا يرام

ولي وهي قطعة مفردة

تقول لي وما ابقها مطيحة من ذا ابان على صبغ الدجى قبسا
من ذا الذي غل من فوديك لونهما وسل حسنك فيما سل او خلسا
مالي اراك ونور البدر منكسف في جنبيك وحظ منهما طمسا
كانما انت ربع حل ساكنه او منزل عطل من اهله درسا
ما ضر شيبا وقد ولي بنظرته تعدى النواظر او اطا وتحبسا
اما علمت بانا معشر جزع نقلي الصباح ونهوى دونه الغلسا
فقلت ما انت من شي يصيب به زبي وان ساء مني القلب محترسا
وما الشبيبة الا لبسة نزعت مللت منها فلا تستلزي اللبسا
وفي الذي تهوين من خلد فما ابالي اقام الشيب ام حبسا

لا تطلبي اللهو مني والمشيب على راسي عال فعهد اللهو قد شمسا
ولا تروقي الذي عودتيه من طرق فكل ما لان من قلبي العداة قسا

ولي وهي قطعة مفردة

هيبه نهار العبد ليل وروضة تضاحك فيها النور وهي قطوب
ولا تطلبي شرح الشباب وقد مضى فذلك شي ما اراه يؤوب

اما وصف ما ابدى عيه زهره ونواره من الروض بالقطوب فمن واقع التشبيه وعيبه لانه اذا اشبه ما ازهر فيها ونوار الضاحك جاز ان يسمى اسمه على احمراره واسوداده بانه قاطب لعقد النور المشبه بال[illegible] منه

ولي وهي قطعة مفردة

تلوم وقد لاحت طوالع شيبتي وما كنت منها قبل ذاك مفندا
فحسبك من لومي والا فبعضه فما ابيض الا بعض ما كان اسودا
ولا تلزميني اللوم عيبا لصبغة ستكسبنها الايام لها ابدا

ولو خلدت لي حالة مع تولع الليالي باحوالي لكنت المخلدا
ولو لم أشب او تنقضي مدة لكنت على الايام بسرا وفرقدا
وان المشيب افديه منى حفيره ابيت بها صفرا من الناس مفردا
أوسد بالصفاح لا من كرامة واي غنى وسدها ان وسدا
فلا تفرحي يا نفس يوما من الردى فما انت الا في طريق الى الردى

البيت الثاني لطيف المعنى لان من لام وقد وعنف على
شيب لا صنع للشباب في نزوله ولا حيلة له في دفع
حلوله يجب ان يستوقف عن لومه ان انصف فان ابى الا
الظلم فلا اقل من ان يقتصر على بعض اللوم ولا ينتهي الى
غايته لان الشعر الذي عنف ببياضه انما ابيض بعضه
ولم يسر ذلك الى كله فسبب اللوم اذا لم ينته الى الغاية
فاللوم لا يجب ان ينتهي اليها ولي وهي قطعة مفردة

تضاحكت لما أتينا المشيب ولم ار في ذاك ما يضحك

وما زال دفع مشيب العذار لا يستطاع ولا يطلب
وقال لي الدهر لما بقيت أما المشيب او المهلك
فقولي وانت تغنيني لاي طريقهما أسلك

ألطف ما هون به نزول المشيب واقواه تشبيهه انه
فداء المنية وبدل من الهلكة وقد تقدم في شعري
نظائر لذلك كثيرة من استقراها وجدها

ولي من جملة قطعة مفردة

يا اسمر ان صبابتي بك لو اوتيتها طويله
واحاطتني بذنوب شيب لم يكن لي فيه حيله
نزلت بوادي حطه منه احاذرها نزيله
وقضى الشباب وليته لما قضى لم يقض غيله
كان الشباب وسيلتي فالان ما لي من وسيله

ولي وهي قطعة مفردة

تقاسم الليل والصباح بينهما عمري فمن حاصد جورا ومزدرع
أعطى نهاري وليلي بشبه صبغيهما فيشبه ليلي الدجى والضحى طلعي
لليل سودي والصبح المنير إذا جلاه شيبي فلومي فيه أو فدعي
نوبة الليل قد ولت كما نزلت ونوبة الصبح من هذا المشيب معي

هذه الأبيات متضمنة لمعنى غريب لأن هذا التقسيم والتوزيع على الليل والنهار من الشيب والشباب بشبههما ونظيرهما ما وجدته إلى الآن على هذا الترتيب في شيء من الشعر المأثور ولي وهي قطعة مفردة

إن خاف الشيب السواد لمفرقي فالليل يتلوه الصباح الواضح
من حافاته وقد رمت قوس لدي بيض منه مفارق ومسايح
لولا لليل البهيم فضيلة لم تتخذ منه مقابس ومصابح
البيض للعينين وجه ضاحك والسود للعينين وجه كالح
وأشد من جزع الجياد إذا جرت جريا وأصبرهن نهد قارح
والبزل تغتال الطريق سليمة وعلى الطريق من الكلال طلائح

قد جمعت هذه الأبيات من الاعتذار للشيب والتسلية عنه من غريب بديع غير مبتذل ولا معروف معهود كأنه لحسن موقعه وعذوبة لفظه غير معروف ولا معهود والتأمل لذلك حكم عدل فيه ومعنى البيت الثالث هو الذي ليس بمطروق وأدل دليل على أن السواد البهيم ليس بفضيلة والاستضاءة فيه بالمقابس والمصابح وهذا تعليل وتحليل وإن كان من مليح ما تحلل لأن الليل لا تتم الأغراض فيه إلا بالمصابيح ليهتدى بها في سواده والأوطار فيه غير مبلوغة وليس هذا في سواد الشباب وبياض الشيب ومن ذم سواد الشعر لم يذممه لأنه فضل البياض على السواد على كل حال يشتمل عليه ذلك

بمصابيح الليل وانما ذممته لان الاوطار التي تنال بالشباب
المحمودة كلها تفقد معه فان المذموم هو فقد سواد
تدرك به الاغراض وتنال معه الاوطار دون ما ليس
هذه صفته وهذا التحقيق مطرح في الشعر
ويكفي الشاعر ان عيب ما بين شعره وفضل سواده
على بياضه العذر في ذلك كما ذكرناه في البيت
فاما البيت الرابع فمعناه ايضا كالبديع الغريب
ويشبهه ما مضى من قولي

تضاحك فيها النور وهي قطوب فان القطوب للمليح

ولي من قطعة مفردة

تصدين عني للمشيب كانني صرفت شبابي او دعوت مشيبي
وتبغين سلوى عن حبيب ابيض فلا متعت بعده بحبيب
كاني بعيد عن اهل وواجدها القطر غير خصيب

فواها من فقد الشباب واني لمراد من فقده بحبيب
انتهت الزيادات التي كنا قد اشرنا اليها
والحمد لله وحده والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم

مصابيح الليل وقمرا دجنة لأن الأوطار التي تنال بالشباب
المحمودة كلها تفقد معه فإن المذموم هو فقد سواد
تدرك به الأغراض وتنال معه الأوطار دون ما الشيب
هذه صفته وهذا التحقيق مطرح في الشعر
ويبقى للشاعر أن يعيبه من شعره وفضل سواده
على ما فيه أن العذر في ذلك ما ذكرناه في البيت
فأما البيت الرابع فمعناه كالبديع الغريب

ويشبهه ما مضى من قولي

تضاحك فيها النور وهي قطوب فإن القطوب للملوح

ولي من قطعة منفردة

تصدين عني للمشيب كأنني صرفت شبابي أو دعوت مشيبي
وتسلين عن حبي لأني فلا منه بعد الحبيب
كأني بعيد عن أهلي وواد جفاه القطر غير خصيب

فواهًا من فقد الشباب وأني لمراد من فقده به حبيب
انتهت الزيادات التي كنا قد أشرنا إليها
والحمد لله وحده والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم